

رماح للبحوث والدراسات
(مجلة دولية علمية محكمة)
العدد (114) كانون الثاني (يناير) 2025

دور الدبلوماسية المائبة والمبادرات الدولية في
تحقيق الامن المائ: تجارب دولية مع الاشارة الى العراق
اعداد:

أ.د. ليلك عاشور الخزرجي

قسم العلاقات الاقتصادية الدولية - كلية العلوم السياسية - جامعة النهريين - العراق

المستشار عقيل جاسب عيسى

وزارة الخارجية العراقية - العراق

ISSN الورقي: 2392- 5418

ISSN الالكتروني: 2520- 7423

DOI: 10.59799/SQZH5356

دور الدبلوماسية المائية والمبادرات الدولية في تحقيق

الامن المائي : تجارب دولية مع الاشارة الى العراق

The Role of Diplomacy and International Initiatives in achieving Water Security: International experiences with reference to Iraq

المستشار عقيل جاسب عيسى (2)

أ.د. ليلي عاشور الخزرجي (1)

Prof. Dr. Layla Ashour Al-khazragy

Counselor Aqil Jasib Issa

الملخص

أن البحث في موضوع (المياه والامن المائي) لدول المصب يعكس الاهمية التي تقترن بها موضوعة المياه، في العالم باسره، فكمية المياه العذبة تتجه نحو الشح والندرة، مع تزايد معدلات الطلب عليها، وهو ما أصبح يهدد الامن والامن المائي ويمهد لنشوء مسببات للتوترات والصراعات الاقليمية والدولية.

تاتي اهمية البحث من اهمية الموضوع اذ ان مشاكل المياه وندرته تمثل تهديداً للامن المائي فقد أصبح الحصول على المياه العذبة النظيفة، قضية اجتماعية، اقتصادية، وسياسية وبيئية مهمة، ووفقاً لهذا فأن اشكالية البحث ترى بأن العراق يعاني من أزمة مياه ، نتيجة النقص في معدلات ايراداته المائية السنوية ، قياساً بحجم الطلب المتزايد عليها ، بسبب السياسات المائية التي تتبعها دولة المنبع والتي تعد تهديداً مباشراً للامن المائي العراقي وهو ما يفرض على صناعات السياسات، وضع الأزمة ضمن استراتيجيات الأمن الوطني ، ومن هنا تؤدي دبلوماسية المياه والتفاوض دوراً مهماً في تخفيف حدة هذه التهديدات ، ووضعت عدة تساؤلات بهذا الشأن.

(2) قسم العلاقات الاقتصادية الدولية - كلية العلوم السياسية - جامعة النهرين - العراق : laylaalkhazragy@gmail.com

(1) وزارة الخارجية العراقية - العراق

وهدف البحث من خلال المنهجية العلمية التي اتبعها الى تحقيق جملة من الاهداف كان من اهمها : تقديم دراسة علمية تسعى للإجابة عن التساؤل المطروح في إشكالية البحث. مع تسليط الضوء على الدبلوماسية المائية والمبادرات المائية الدولية، مع عرض تجارب دولية ناجحة في تحقيق الامن المائي عبر اليات هذه الدبلوماسية والمبادرات.

الكلمات المفتاحية : الامن ، الامن المائي، الدبلوماسية المائية ،مبادرة السلام الازرق، العراق

المقدمة

تعد المياه احد العوامل المهمة في تشكيل أنظمة الأمن والسلام واستراتيجيات النمو والتنمية، كما وتعد مسألة المياه من اكثر المسائل اثارة للخلافات والصراعات ، فهي ليست مسألة اقتصادية او اجتماعية ، ولكنها مسألة استراتيجية وهناك من الخبراء والباحثين من أصبح على يقين بأنه إذا كان ثمة مجال بعد لحروب إقليمية أو دولية ، فانها ستكون حروبا على المياه أو بسببها ، وان المياه وليست الطاقة ستكون مشكلة القرن الحادي والعشرين ، لما لها من أهمية كبيرة في حياة الأفراد والمجتمعات.

لقد نشأت الازمة المائية في العراق لان معظم الواردات المائية تأتي من خارج حدوده السياسية ولهذا اصبحت هذه الموارد رهينة للسياسات المائية والاقتصادية والسياسية لدول المنبع والمجرى لاسيما وان ما تقوم به دول الجوار المتشاطئة مع العراق من سياسات مائية ، قد أدت الى التأثير السلبي على إمدادات المياه ونوعيتها، فهناك فجوة مائية أخذت بالاتساع بين طلب متزايد باستمرار على المياه بسبب زيادة السكان والاستخدام غير الرشيد والهدر المائي والاستخدامات الزراعية

والصناعية والمدنية وعدم استخدام تقانات الري الحديثة مقابل عرض متناقص للمياه والذي انخفض الى مستويات متدنية بسبب تحكم دول الجوار المتشاطئة بموارده المائية عبر انشاء العديد من الخزانات والسدود التي أثرت سلباً عليه ، فضلاً عن شحة الأمطار وتوسع رقعة التصحر وألاسوء من ذلك هو ارتفاع نسبة التلوث في المياه.

إن أزمة المياه في العراق هي تهديد للامن الوطني ، لقد اخذت هذه الاشكالية تدخل دائرة الاهتمام ، بشكل اكثر جدية لامن الناحية الاقتصادية والسياسية فحسب ، وانما من النواحي الاجتماعية والثقافية والانسانية والامنية حيث اصبح الحصول على المياه العذبة، والمياه النظيفة ، قضية اجتماعية ، اقتصادية ، بيئية وسياسية مهمة ، وان محاولة تشخيص أبعاد هذه الاشكالية ومن ثم السعي لوضع الأسس والسبل الناجعة التي تمكن من إيجاد سياسة مائية حقيقية يتحقق فيها ومن خلالها الامن المائي ، يشكل احد ابرز العوامل الأساسية في أي رؤية إستراتيجية لحاضر العراق ومستقبله .

- اهمية البحث : يعد الأمن المائي أحد أهم محاور الأمن لأي دولة، وتبدو أهمية الأمن المائي واضحة بوصفه من الموضوعات الاستراتيجية ذات العلاقة بالأمن الوطني ، لاسيما وأنه يمس وجودها وحياة شعبها وسيادتها، وهو كذلك من الموضوعات الاستراتيجية الحيوية المهمة التي تشغل اهتمام الباحثين بالشؤون السياسية، الاقتصادية والاجتماعية والبيئية ، والدبلوماسيين وصناع القرار لاسيما بعد اتساع الاسباب والتحديات التي تواجه تحقيق الامن المائي.

- **اشكالية البحث** : تعد ندرة المياه ومحدوديتها اهم التحديات الحالية والمستقبلية التي تواجه السياسات المائية الوطنية والدولية ، فقد اصبح الامن المائي بموجب هذه الندرة يمثل إشكالية سياسية وقانونية واقتصادية حقيقية تتطلب حلولاً جذرية بالنسبة لدول العالم التي تعاني من ندرة المياه بشكل عام وللعراق بشكل خاص بعد اصبح يعاني من الانخفاض في معدلات ايراداته المائية السنوية بسبب السياسات المائية لدول المنبع والتي لا تتناسب مع مصلحته كدولة مصب وتضر بامنه الوطني العام ، الامر الذي يتطلب الاعتماد على اليات ووسائل للدبلوماسية المائية والتفاوض من اجل حماية حقوقه من الموارد المائية . ومن هنا يمكن صياغة اشكالية البحث بسؤال مركزي : (ماهو دور الدبلوماسية المائية في تحقيق الامن المائي ؟) ومن هذا السؤال اعلاه تتفرع عدة تساؤلات منها :

- 1- مالقصود بالامن المائي ؟
- 2- ماهي الدبلوماسية المائية ومبادرة السلام الازرق الدولية ؟
- 3- هل هناك تجارب دولية ناجحة في تطبيق اليات الدبلوماسية المائية ؟
- 4- ماهي اليات تحقيق الامن المائي العراقي وفقاً للدبلوماسية المائية ومبادرة السلام الازرق؟

- **فرضية البحث** : ينطلق البحث من فرضية مفادها : (تعد دبلوماسية المياه محركاً للسلام والاستقرار وتقليل حدة التوترات بين الدول الناجمة عن سوء ادارة المياه الدولية المشتركة، وهي وسيلة من وسائل تحقيق الامن المائي وعليه ترتبط الدبلوماسية المائية بالامن المائي بعلاقة طردية فكما عمل العراق من خلال مؤسساته ذات العلاقة على تفعيل هذه الدبلوماسية والياتها تحقق الامن المائي العراقي) .

- **اهداف البحث** : ان للبحث هدفاً علمياً يقوم على البحث في موضوع المياه والامن المائي في محاولة التقديم ضافة علمية جديدة عبر اختبار مدى صحة الفرضية بغرض بيان مدى مساهمة الدبلوماسية المائية في حل مشاكل المياه في الاحواض الدولية المشتركة ومن خلال:

1- اعداد تأصيل نظري لمفهوم الدبلوماسية المائية ومبادرة السلام الازرق الدولية والامن المائي.

2- عرض تجارب دولية ناجحة في تحقيق الامن المائي باستخدام اليات الدبلوماسية .

3- تسليط الضوء على اليات الدبلوماسية العراقية لمواجهة الازمة المائية وتحقيق الامن المائي

- **منهجية البحث**: يتبع البحث اطاراً منهجياً يعتمد فيه على المنهج الوصفي التحليلي والذي يتم من خلاله اعداد الجوانب النظرية للمصطلحات والمفاهيم الأساسية المرتبطة بموضوع البحث ، ويتم من خلاله تحليل المعلومات المتاحة

المبحث الاول

المدخل النظري لمتغيرات البحث

يعد تحديد فحوى المفاهيم الخاصة بأي بحث علمي، اساساً مهماً في تحديد الاهداف المحددة للبحث، إذ تختلط أو تتشابك أغلب المفاهيم مع بعضها البعض الآخر، ولهذا تم أفراد المبحث الأول كإطار نظري للبحث من أجل فهم متغيراته المتمثلة بكل من (الأمن والأمن المائي والدبلوماسية المائية ومبادرة السلام الأزرق ووفق المطالب الواردة في ادناه من اجل استيضاح مفهومها ومدلولها اللغوي والاصطلاحي وتحليلها تحليلاً علمياً، باعتبارها مفاتيح اساسية لفهم مقاصد محاور البحث .

المطلب الاول : مفهوم الامن والامن المائي : يؤدي الأمن والأزمات دوراً حاسماً في العلاقات الدولية ، لاسيما وإن العصر الحديث الذي يتخلله في كثير من الأحيان أزمات ناشئة عن العوالم الطبيعية والاجتماعية التي تهدد الأمن المحلي والوطني وحتى الدولي، فمنذ مطلع القرن الحادي والعشرين ، شهد العالم العديد من الكوارث الطبيعية منها : (زلازل وتسونامي المحيط الهندي Indian Ocean earthquake and tsunami) جنوب شرق آسيا في العام 2004 والمعروف بتسونامي يوم الملاكمة والمعروف بالايواساط العلمية (زلازل سومطرة - اندمان) ، و(اعصار كاترينا Hurricane Katrina) في الولايات المتحدة الامريكية في العام 2005 ، فيضانات كوينزلاند في استراليا في العام 2010 ، وزلازل باكستان في العام 2011، وتسونامي اليابان والكارثة النووية في العام 2011 . كما ظهرت مجموعة من التهديدات العابرة للحدود الوطنية منها : صعود الإرهاب الدولي ؛ الهجمات الإلكترونية والتي عرفت بالحرب السيبرانية ؛ فضلاً عن تغير المناخ ونقص الموارد الطبيعية لاسيما (الموارد المائية العذبة) .

وتشكل هذه الأحداث والتهديدات المتزايدة مشهداً عالمياً من التعقيد وعدم اليقين، وعلى هذه الخلفية، تقع على عاتق الحكومة مسؤولية وضع استراتيجيات لتوقع وتخفيف والاستجابة للأزمة وكيفية مواجهتها والتعامل معها من أجل تحقيق الامن الوطني والدولي وهذا يتفق مع المقولة الشهيرة لوزير الدفاع الأمريكي الأسبق (روبرت سترانج ماكنمارا Robert Strange McNamara) : ” إن الاستعداد لمواجهة الأزمات هو الطريق لتحقيق الأمن ” (1).

اولا : مفهوم الامن : لقد شكل مفهوم (الامن) هاجس كبير لدى المفكرين وصناع القرار على حد سواء، اذ ان ضمان البقاء والامن والاستمرار يمثل أولوية للسياسة الداخلية والخارجية، وعلى الرغم من أنه اصطلاح خلافي بالأساس غير أنه يبقى مفهوماً بالغ الدلالة، لغةً واصطلاحاً:

1- الأمن لغة: ان الدلالة اللغوية للأمن يعني السلامة ويقال : (أمن بمعنى سلم) ، و(أمن البلد يعني اطمئن به أهله) وأنه في حالة الأمن يمارس الإنسان نشاطه العادي⁽²⁾ ، تشير المصادر إلى أن مفردة الأمن تقابل عكسياً مفردة الخوف، فالأمن يعني : ” التخلص من الخوف والقلق والعمل على توفير الطمأنينة والسلام “ (3) ، ويعرف الأمن كذلك بأنه : ” التحرر من الهم والقلق والتخلص من الخطر وتحقيق الثقة والطمأنينة وتوفير السلامة والاستقرار “⁽⁴⁾. وعليه فإن مفهوم (الأمن) لغة

(1) سالم عبد الله علوان الحبسي ، إدارة الأزمات الأمنية، ط1، (أبو ظبي : مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الامارات العربية المتحدة ، 2010)، ص 8.

(2) سليمان عبد الله الحربي، " مفهوم الأمن : مستوياته وصيغه وتهديداته : دراسة نظرية في المفاهيم الأطر " ، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد(19) ، بيروت :الجمعية العربية للعلوم السياسية ، لبنان، 2008، ص 90.

(4)New Webster's Dictionary and the source of the English language, lexicon publications, inc, 1996,P903.

(5)Chambers English dictionary, UK, W&R chambers ltd and Cambridge University press, 1988.P1331.

ينصرف إلى : (" شعور الأفراد بالطمأنينة والسلامة، ولن يتحقق ذلك دون القضاء على كل ما يهدد هذه الطمأنينة وهذه السلامة، وحماية ممتلكاتهم وأعراضهم، والأمن بهذا المفهوم أقرب إلى مفهوم الأمن العام")⁽¹⁾ .

ووفقاً لـ (قاموس أكسفورد Oxford Dictionary) فإن مفهوم الأمن يشير حرفياً إلى (" حالة التحرر من الخطر أو التهديد") ، وهذا تعريف واسع جداً ، وبالتالي تُستخدم كلمة الأمن بطرق مختلفة في سياقات مختلفة قد تشير إلى حالة التحرر من العديد من أنواع المخاطر والتهديدات على سبيل المثال (الحرب، أو البطالة، أو المرض، أو الحوادث)⁽²⁾ . واستناداً لـ (قاموس ميريام وبستر Merriam-Webster Dictionary) فإن الأمن : (" هو حالة الشعور بالأمان والحرية من الخطر أو الخوف والحماية من التخريب والجريمة والهجوم وما إلى ذلك")⁽³⁾ .

2- الأمن اصطلاحاً: إن أمن الدولة مهدد بشكل أساسي بنوعين من التهديدات - الداخلية والخارجية. وبينما تختلف التهديدات الداخلية من بلد إلى آخر، فإن التهديدات الخارجية يتم مواجهتها من خلال تعزيز الاستعداد الدفاعي، ويرى المحللون الاستراتيجيون عموماً أن الهدف الأساسي للأمة هو الحفاظ على سلامتها الإقليمية والسياسية. ويتصور الدول ككيانات تشكلت لتوفير الحماية ضد الاعتداء الخارجي، فإنهم يرون أن الدفاع والأمن هما الهدفان الأكثر أساسية التي توفرها الحكومات ، أكدت الدراسات الكلاسيكية حول الأمن على القدرات الدفاعية للدولة للدفاع عن نفسها من العدوان الإقليمي مثل التهديدات خارج المنطقة والحروب العالمية والعنف، وتقليدياً،

(نقل عن: مصطفى العوجي، الأمن الاجتماعي: مقوماته - تقنياته ؛ ارتباطه بالتربية المدنية ، (دمشق: منشورات الحلبي 1) الحقوقية، سوريا، 2015)، ص 17.

(3) Lauren R. Shapiro, Marie-Helen Maras, Encyclopedia of Security and Emergency

Management, Cham 2018, Available at the link: <https://research.vu.nl/en/publications/security-concepts-and-definitions>

(4) Ndudi M. Nwabueze , "SECURITY THEORIES: A CRITICAL ANALYSIS", 6 July 2023,

Available at the link: <https://www.linkedin.com/pulse/security-theories-critical-analysis-ndudi-nwabueze/>

يُعرّف مفهوم الأمن القومي : (" بأنه قدرة الأمة على حماية قيمها الداخلية من التهديدات الخارجية")⁽¹⁾. وهذا يتفق كثيرا مع التعريف الذي قدمه الكاتب السياسي الأمريكي (والتر ليبمان Walter Lippmann) ، والذي يعد اول من وضع تعريفاً لاصطلاح الأمن قائلأ : (" تصبح الأمة آمنة إلى الحد الذي لا تتعرض فيه لخطر الاضطرار إلى التضحية بالقيم الأساسية إذا كانت ترغب في تجنب الحرب، وتكون قادرة، إذا تم تحديها، على الحفاظ عليها من خلال النصر في مثل هذه الحرب")⁽²⁾ . وقال الاقتصادي والباحث في العلاقات الدولية (أرنولد اوسكار وولفيرز Arnold Oscar Wolfers) : (" إن الأمن، بأي معنى موضوعي، يقيس غياب التهديدات للقيم المكتسبة، وبمعنى ذاتي، غياب الخوف من مهاجمة هذه القيم") ، وبالتالي، فإن الأمن القومي : ("هو الضمان الدائم والمستمر الذي توفره الدولة لضمان سلامة رعاياها وممتلكاتهم ضد أي هجوم أو خطر أو ضرر من أي جهة، سواء كانت داخلية أو خارجية")⁽³⁾ .

عندما يتم الحديث عن ضمان أمن الدولة فإنه يتم الاخذ في نظر الاعتبار الأبعاد السياسية والاقتصادية والتجارية والثقافية والتكنولوجية والدفاعية والغاية هنا هي الوصول إلى حالة من الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي والسياسي على المستوى الدولي والتي من شأنها أن تساهم في أمن جميع الدول. وبالتالي فإن الأمن يعني هدوء الدولة واستقرارها في الأمور المتعلقة بالشؤون بين الدول. وهذا يتفق مع ماجاء في كتاب (روبرت ماكنمارا) (جوهر الأمن The Essence Of Security) الذي

(2)Sujit Lahiry , " Concept of Security: A Theoretical Analysis" , **Journal of Peace Studies**, Vol. (11), Issue (4), October-December, 2004, Available in (PDF) format at the link:

<https://icpsnet.org/journal/archives/2004Oct-Art5.pdf>

(3)Sujit Lahiry ,Ibid,p2.

(4) جرایة الصادق، " تحولات مفهوم الامن في ظل التهديدات الدولية الجديدة "، مجلة العلوم القانونية والسياسية، العدد(8)،

الجزائر ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة الشهيد حمه الخضر - الوادي ، الجزائر ، 2014 ، صص 20- 26 .

يؤكد على الأبعاد الأخرى للامن ، اذ يقول: (" أنّ الأمن لا ينطوي فقط على الأبعاد العسكرية فقط ، بل على التنمية، ومن دون تنمية لا يوجد أمن، والدول التي لا تنمو سوف تكون غير آمنة")⁽¹⁾ ليتسع بعدها مفهوم أمن الدول ليكون أكثر شمولاً ليضم مفاهيم جديدة مثل : الامن الإنساني، الامن البيئي، الامن الغذائي، الامن السياسي، الامن الاقتصادي، الامن الطاقوي، الامن الاجتماعي وتعد مسألة الامن المائي في مقدمة تلك المفاهيم.

ثانياً: مفهوم الامن المائي: أشارت العديد من البحوث والدراسات الى ان هناك أزمة حقيقية تواجه بعض شعوب العالم تتمثل بـ(أزمة مياه)، ويكمن جوهر الازمة المائية في عدم التوازن المتزايد بين الطلب على الموارد المائية وبين المعروض والمتاح منها ، الامر الذي اصبح يهدد الامن المائي ، لذا توجه العالم إلى التفكير الجدي بأزمة المياه التي اخذت تظهر بشكل حاد في اغلب الدول، ويمكن أن يتطور وضعها وتتسع مساحتها مستقبلاً ، رافقتها عدة سياسات اصلاحية ، القصد منها معالجة ازمة المياه وتحقيق الامن المائي .

لقد ظهر مفهوم الأمن المائي كواحد من هذه المفاهيم وهو يُستخدم على نحو متزايد كمصطلح يُلخص بطرق مختلفة القدرة على ضمان توافر المياه والوصول إليها من خلال الاستجابة للمخاطر المختلفة، والثغرات، وانعدام الأمن، وعدم المساواة، والتحديات السياسية التي تواجهها المجتمعات والنظم الإيكولوجية بسبب الاختلافات ومستويات إما كمية أو نوعية المياه وكذلك الكوارث المرتبطة بالمياه ، وبالتالي يمكن

(2) Robert S. McNamara , *The Essence of Security*, (New York: Harper Press, 1968), p149

اعتبار المفهوم بمثابة جمع بين الضعف المرتبط بالمياه والقدرة التكميلية للمجتمعات أي القدرة على الصمود في مواجهة مثل هذه الثغرات (1).

وقد عرفت " لجنة الأمم المتحدة للمياه UN-Water " الأمن المائي بأنه: (" قدرة السكان على ضمان الوصول المستدام إلى كميات كافية من المياه بجودة مقبولة ضرورية لاستدامة سبل العيش، ورفاهية الإنسان، والتنمية الاجتماعية والاقتصادية، وضمان الحماية من الكوارث المرتبطة بالمياه، والحفاظ على النظم البيئية في مناخ من السلام والاستقرار السياسي ") (2) . ووفقاً لهذا التعريف فإن تعزيز الأمن المائي يكمن في كل من :

أ- ضمان توافر موارد مائية كافية وموثوقة وذات جودة مقبولة لتوفير خدمات المياه لجميع الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية بطريقة مستدامة بيئياً.

ب- التخفيف من المخاطر المتعلقة بالمياه مثل الفيضانات والجفاف والتلوث.

ج- معالجة النزاعات التي قد تنشأ عن النزاعات حول المياه المشتركة، لاسيما في حالات التوتر المتزايد، وتحويلها إلى حلول مربحة للجميع

وهذا يعني ببساطة ان الأمن المائي يتناول حماية البيئة الامر الذي يتطلب دمج السياسات المائية في جميع القطاعات : المالية والتخطيط والزراعة والطاقة والسياحة والصناعة والتعليم والصحة . وعليه فإن مفهوم الأمن المائي ليس مفهوماً مستقلاً بذاته، وإنما مشتق من مفهوم آخر له طابع الشمولية والاتساع والاحتواء ألا وهو "

(2)Olli Varis, Marko Keskinen, Matti Kummu, " Four dimensions of water security with a case of the indirect role of water in global food security" , **Water Security**, Volume (1), July 2017,p2. Available in (PDF) format at the link :<https://doi.org/10.1016/j.wasec.2017.06.002>

(3)Binaya Kumar Mishra, Pankaj Kumar & Others," Water Security in a Changing Environment: Concept, Challenges and Solutions " , **Journals Water**, Volume (13) ,Issue (4), Multidisciplinary Digital Publishing Institute,2021,p3, Available in (PDF) format at the link:<https://doi.org/10.3390/w13040490>

الأمن القومي" ، أي بعبارة أخرى، أصبح " الماء " عنصراً من عناصر قوة الدولة، وهذا ما ذهب إليه المفكر القانوني الدكتور (أحمد كمال أبو المجد) بقوله : (" لا أمن عسكري لأمة من الأمم خارج أمنها الاقتصادي، وذروة الأمن الاقتصادي هو الأمن الغذائي، وجوهر الأمن الغذائي ومنتجه هو المياه")⁽¹⁾ .

المطلب الثاني : مفهوم الدبلوماسية المائية ومبادرة السلام الازرق : تؤكد الدراسات التي تركز على احتمالات الصراع على المياه الدولية على مخاطر العنف على موارد المياه ، في حين تلفت دراسات أخرى الانتباه إلى إمكانيات التعاون بين الدول التي تتشارك في تقاسم الأنهار مع تقديم الأدلة التاريخية على ذلك⁽²⁾ . إن شح المياه وحده لا يشكل مؤشراً قوياً على التوترات، بل قد يساعد حتى في تعزيز التعاون عندما تتقاسم الأطراف المتعارضة الحاجة إلى المياه، وقد تدعم المياه المشتركة التعاون، في حين لا تحدث النزاعات العنيفة إلا في ظروف استثنائية. تعتمد العديد من البلدان بشكل كبير على الموارد المائية التي تتقاسمها مع بلدان أخرى وبالتالي، لديها مصلحة قوية في التعاون حول البحيرة أو النهر أو طبقة المياه الجوفية المشتركة وفي وقت يتسم بندرة المياه المتزايدة، تتعرض أغلب هذه الموارد المائية لضغوط متزايدة، ولا بد أن يكون لدى البلدان المتضررة كل الحوافز لتحسين إدارة المياه . ومن الممكن أن يستخدم الفاعلون الخارجيون أدوات مختلفة للدبلوماسية المائية للمساهمة في التعاون في مجال المياه⁽³⁾.

1) نقلا عن : عبد الله مرسى العقالي، المياه العربية بين بوادر العجز ومخاطر التبعية، (أبو ظبي : مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر، الامارات العربية المتحدة، 1996)، ص45.

(3) Aaron T. Wolf, Kerstin Stahl, and Marcia F. Macomber , **Conflict & Cooperation within International river basins : the Importance of institutional Capacity**, January 2003, Available in PDF format at the link : <https://www.researchgate.net/publication/245767420>

(1) Martina Klimes, " Water diplomacy tools" The International Centre for Water Cooperation, Stockholm International Water Institute, Available at the link: <https://siwi.org/water-and-peace/water-diplomacy-tools>



الشكل (1) : الادوات الدولية لمنع الصراعات المائية

ولفهم ماهية هذه الدبلوماسية تم في هذا المطلب تقديم توضيح لمفهوم الدبلوماسية المائية ومبادرة السلام الازرق التي تهدف إلى التعاون في مجال المياه الدولية المشتركة لتعزيز السلام والاستقرار :

اولاً : مفهوم الدبلوماسية المائية : لقد ابتكر مفهوم دبلوماسية المياه في تسعينيات القرن العشرين ، حيث تشير الدبلوماسية المائية الى التجمع حول طاولة المفاوضات كجزء حديث من التنظيم لجميع الجهات الفاعلة ذات الصلة بادرارة المياه ، حيث يكون الهدف من هذه الدبلوماسية تعزيز المنافع الاقتصادية والاجتماعية للاحواض العابرة للحدود والعمل على منع عسكرة النزاعات المتعلقة بالموارد المائية⁽¹⁾ .

وتعد دبلوماسية المياه احدى الدبلوماسيات الجديدة غير التقليدية التي سادت في الالونة الاخيرة في ممارسة العلاقات الدولية ، شأنها شأن دبلوماسية المناخ ودبلوماسية البترول ودبلوماسية التنمية والمال والدبلوماسية الرئاسية، والدبلوماسية الشعبية، والدبلوماسية الرياضية وغيرها، وهذه الأنواع متفاوتة بحسب تأثرها بالعوامل والمتغيرات المختلفة، وتفاوت طبيعة الأنظمة السياسية التي تمثلها. ولعل من المفيد القول ان

(2)Council of the European Union , ” Council conclusions on EU water diplomacy”, Brussels, 22 July 2013, Available at the link

: http://www.consilium.europa.eu/uedocs/cms_data/docs/pressdata/EN/foraff/138253.pdf

دبلوماسية المياه تزداد اذا ما اقترنت بالصيغ غير النمطية من الدبلوماسية⁽¹⁾. وقد ظهرت الحاجة الى هذا النوع من الدبلوماسية بعد تصريح نائب الامين العام للامم المتحدة (يان كينيث اليسون Jan Kenneth Eliasson) بان : (” المياه واحدة من اهم الاولويات للتنمية ، فضلاً عن انها تشكل عاملاً خطيراً في الحفاظ على السلام والامن لان نقص المياه يسبب مشكلات بين دول الاحواض المشتركة ، وايضا يشكل تهديداً متنامياً للسلام والامن الدوليين وبالتالي فهناك حاجة لدبلوماسية المياه لتجعل من شح المياه سبباً للتعاون وليس سبباً للصراع ”)⁽²⁾ . فضلاً عن تحذيره بانه في فترات الكوارث التي تحدث سواءً بشكل طبيعي او بفعل الانسان ، سوف تتفاقم الضغوط الاجتماعية والاقتصادية لمتعلقة بامدادات المياه بشكل متزايد مما يرفع من حدة التوترات بين المجتمعات والامم ، الامر الذي يبلور الحاجة لدبلوماسية مياه فعالة ، كما اضاف قائلاً : (” اذا اردتم ان تكونوا دولة قوية قادرة على حماية شعبها من خطر الانقراض فعلى صناع القرار في بلادكم ان يستعدوا لحقبة جديدة من العمل الدبلوماسي وهي دبلوماسية المياه ”)⁽³⁾ .

كما عرفت الدبلوماسية المائية بأنها : ” مجموعة الأنشطة والفعاليات التفاوضية والدبلوماسية التي تستهدف قضية مائية معينة، بحيث يتم حشد الكوادر والجهود البشرية، وتخصيص الإمكانيات المادية والرمزية، خلال فترة زمنية محددة، لتحقيق أهداف إستراتيجية على الصعيد المائي الدولي، وبحيث تكون هناك خطة إستراتيجية

(2) ايمن عبد الوهاب ، ” سد النهضة بين النهج التعاوني والتحديات الصراعية ” ، مجلة السياسة الدولية ، العدد (209) ، القاهرة : مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، مصر ، 2017 ، ص 40.

(3)Quoted from: Pohl, B. & Schmeier, S. (2014),” Hydro-Diplomacy Can Build Peace Over Shared Waters, But Needs More Support”, Available at the link :

<https://www.newsecuritybeat.org/2014/09/hydro-diplomacy-builds-peace-shared-waters-support/>

(4)Pohl, B. & Schmeier, S, Ibid,p3.

- مائة تسعى الأجهزة الدبلوماسية من خلال تحركاتها وأنشطتها الخارجية إلى تحقيق أهدافها . كما وتتضمن دبلوماسية المياه الجوانب الرئيسية التالية⁽¹⁾ :
- 1- التفاوض والوساطة بشأن الاتفاقيات المتعلقة بتخصيص المياه وإدارتها وتقاسمها أمر مقبول لدى جميع الأطراف المعنية.
 - 2- حل النزاعات أو الصراعات المحتملة المتعلقة بموارد المياه من خلال الوسائل السلمية، مثل الوساطة أو التحكيم أو غيرها من العمليات التعاونية.
 - 3- التعاون والعمل المشترك من أجل تطوير المشاريع المشتركة وتبادل المعرفة وتنمية القدرات .
 - 4- الأطر القانونية والاتفاقيات التي تنظم استخدام وتقاسم الموارد المائية العابرة للحدود، وضمان الإدارة العادلة والمستدامة.
 - 5- إشراك أصحاب المصلحة المتعددين من خلال مجموعة واسعة من أصحاب المصلحة، بما في ذلك الحكومات والمنظمات غير الحكومية والقطاع الخاص والمجتمعات المحلية والأوساط الأكاديمية، لضمان مراعاة وجهات النظر والخبرات المتنوعة في عمليات صنع القرار.
- ومن الجدير بالذكر وبعد الاطلاع على عدة مصادر بشأن مصطلح الدبلوماسية المائية ، فإنه يمكن تمييز العناصر التالية⁽²⁾ :

- 1- تعد دبلوماسية المياه مجالاً فرعياً من التفاعل الدبلوماسي التقليدي، يتم تطبيقها على المفاوضات الثنائية والمتعددة الأطراف بشأن قضايا المياه بين الدول، ورغم أن

(2)Jovan Kurbalija, Water diplomacy , 15 April 2022, Available at the link:

<https://www.diplomacy.edu/topics/water-diplomacy/>

(1)Jennifer Sehring, Susanne Schmeier ,Rozemarijn ter Horst , Alyssa Offutt, and Bota Sharipova , Diving into Water Diplomacy – Exploring the Emergence of a Concept, Online Publication Date: 26 Aug 2022, Available in PDF format at the link:

https://brill.com/view/journals/dipl/4/2/article-p200_003.xml

معظم الوثائق لاتحدد القضايا المتعلقة بالمياه التي سيتم تناولها من خلال الدبلوماسية، إلا أنها تركز في المقام الأول على توافر المياه وكميتها.

2- بالنسبة للعديد من الباحثين والجهات الفاعلة في مجال السياسات، فإن العنصر الأساسي للدبلوماسية المائية يتم بكونها تتجاوز التفاعلات الدبلوماسية الحكومية التقليدية ولكنها تشمل أيضاً الجهات الفاعلة الحكومية وغير الحكومية على مستويات مختلفة. وكثيراً ما يتم استخدام مصطلح (الدبلوماسية المتعددة المسارات (المائية)) للإشارة إلى ذلك. ويتأتى مصطلح (الدبلوماسية المتعددة المسارات (المائية)) من الأدبيات والممارسات المتعلقة بمنع الصراعات وحلها، وهذا هو المجال الذي يرتبط به الكثير من خطاب الدبلوماسية المائية بشكل وثيق. وبالتالي يضع بعض الباحثين التدابير التي يمكن أن تتخذها الجهات الفاعلة الحكومية وغير الحكومية لمنع أو حل الصراعات (الناشئة) سلمياً وتسهيل التعاون المتعلق بتوفر المياه أو تخصيصها أو استخدامها في صميم تعريفهم وغالباً ما يربطونها أيضاً بالدبلوماسية الوقائية. وبالنسبة لبعض المؤلفين، فإن هذه الفكرة تنطوي أيضاً على صراعات متعلقة بالمياه على المستوى دون الوطني، وبالتالي فإن المصطلح لا يقتصر على الدبلوماسية بين الدول.

3- تعادل دبلوماسية المياه إلى حد كبير المفاوضات، ويركز التحليل ذو الصلة على هذه العمليات. وفي حين أن نتيجة المفاوضات المتعلقة بالمياه في هذه الفهم مفتوحة، فإن بعض المؤلفين لديهم افتراضات ضمنية بأن دبلوماسية المياه تدور دائماً حول الحلول الإيجابية وتحقيق حلول مربحة للجانبين .

4- يرى بعض الباحثين والجهات الفاعلة في مجال السياسات أن دبلوماسية المياه تخدم أهدافاً أوسع نطاقاً تتجاوز معالجة قضايا المياه، وتساهم في التنمية الإقليمية، والاستقرار، أو السلام. ويذهب البعض إلى حد اعتبار دبلوماسية المياه في الأساس وسيلة لتحقيق أهداف أوسع نطاقاً في السياسة الخارجية.

وفي حين أن هذه هي الاتجاهات الرئيسية، فإن هناك عدد قليل من المفاهيم المحددة للغاية للدبلوماسية المائية، على سبيل المثال تعريف الدبلوماسية المائية فقط كأداة خارجية لتعزيز التعاون المائي في أماكن أخرى، أو كدبلوماسية علمية تركز على المياه الدولية المشتركة العابرة للحدود.

ثانياً: مفهوم مبادرة السلام الأزرق : إن المبادرات المائية الدولية ، لاسيما المبادرات الأوروبية هي استراتيجية تعاونية تهدف إلى معالجة التحديات المرتبطة بالمياه ،وتؤكد على أهمية التعاون بين التخصصات المختلفة في معالجة قضايا مثل ندرة المياه، والزيادة، والتلوث، والموسمية، وجودة المياه بشكل عام ويشير مصطلح السلام الأزرق إلى التعاون في مجال المياه بين الحدود والقطاعات والأجيال لتعزيز السلام والاستقرار والتنمية المستدامة. ويمكن أن يتخذ هذا التعاون شكل مؤسسات وأطر قانونية مشتركة تجمع البلدان معاً في التزام بحل الخلافات سلمياً - واستخدام المياه المشتركة كأساس لتعاون اقتصادي ودبلوماسي أوسع نطاقاً، حيث يحول السلام الأزرق المنافسة على موارد المياه العذبة المحدودة إلى تعاون، مما يؤدي إلى مجتمعات أكثر سلاماً وتماسكاً واستدامة⁽¹⁾ .

وتُعرف مبادرة السلام الأزرق على أنها : (" مبادرة دبلوماسية طويلة الأمد تجمع بين الدبلوماسية والتعاون الإنمائي، أنشأتها الوكالة السويسرية للتنمية والتعاون في العام 2010، تقوم على فكرة مفادها أن الإدارة العادلة والفعالة لموارد المياه العذبة عبر الحدود والقطاعات والأجيال تساهم في السلام والتنمية المستدامة ") (2) .

(2)United Nations , Department of Economic and Social Affairs Sustainable Development, Promoting trans boundary water cooperation - the Blue Peace Initiative , Available at the link :

<https://sdgs.un.org/partnerships/promoting-transboundary-water-cooperation-blue-peace-initiative>

(1)Blue Peace Initiative , Who We Are and What We Do ,What is Blue Peace? , , Available at the link:

<https://www.thebluepeaceinitiative.org/about-blue-peace-who-we-are.html>

وتعمل مبادرة السلام الأزرق، على تعزيز التعاون عبر الحدود والحوارات الوطنية حول قضايا الوصول إلى المياه ، ففي العام 2015، بادرت خمس عشرة دولة عضو في الأمم المتحدة إلى إنشاء فريق عالمي رفيع المستوى معني بالمياه والسلام في اجتماع وزاري في جنيف، حيث قدم مركز جنيف للمياه الدعم والمساعدة بصفته الامانة العامة للفريق. وكانت المهمة الرئيسية للفريق الدولي رفيع المستوى المعني بالمياه والسلام هي استكشاف العلاقة بين المياه والسلام، وصياغة توصيات بشأن المياه كأداة للسلام، وقد تم إعداد تقرير بعنوان ”مسألة بقاء matter of survival” نتيجة لعمل خبراء اللجنة وصناع القرار، فضلاً عن العمل مع منظمات المجتمع المدني في المناطق التي عقدت فيها الاجتماعات. واوصت اللجنة، من بين أمور عدة، بإنشاء مرصد عالمي للمياه والسلام كأداة للدبلوماسية المائية مخصصة لتعزيز الأنشطة القائمة في إدارة المعرفة وتنسيق الأنشطة والمشاورات المتاحة للدول والجهات الفاعلة الأخرى ذات الصلة القادرة والراغبة في تطوير التعاون الدولي في مجال المياه إلى مستويات جديدة (1).

ووفقاً للاطار النظري لمبادرة السلام الأزرق ، فإنها تهدف الى إقامة مؤسسات وأطر قانونية مشتركة توحد البلدان لحل النزاعات سلمياً وإن تقاسم المياه يضع الأساس للتنمية البشرية والأمن ويمكن من تحقيق تنمية اجتماعية واقتصادية أكثر نجاحاً هذه المبادرة العالمية المتنامية إلى تطوير ثقافة السلام والحفاظ على موارد المياه العذبة الثمينة، مع تحقيق الاستخدام العادل والمستدام للمياه الدولية المشتركة عبر الحدود والقطاعات والأجيال والعمل على تعزيز الحلول من المنظمات الدولية والوكالات الحكومية والقطاع الخاص والمنظمات غير الحكومية ومعاهد البحوث باستخدام

(2)Water Security Middle East (Blue Peace) , Available at the link:

<https://www.eda.admin.ch/deza/en/home/themen/wasser.html/content/dezaprojects/SDC/en/2010/7F07689/phase4>

مجموعة متنوعة من الأدوات الدبلوماسية والسياسية والتقنية والمالية، مع الدعوة إلى التفكير الإبداعي والمبتكر حول كيفية استخدام الموارد المائية وإدارتها والاستثمار فيها⁽¹⁾.

وفي التطبيق العملي لمبادرة السلام الأزرق، يتم تعزيز السلام الأزرق عندما يجتمع أصحاب المصلحة المختلفون لاتخاذ قرارات عادلة بشأن الموارد المائية المشتركة والاستثمار فيها لتعزيز السلام وتعمل كذلك على تعزيز دبلوماسية المياه جنباً إلى جنب مع التعاون الإنمائي، وتجمع بين البلدان التي تشترك في موارد الأنهار أو البحيرات أو المياه الجوفية، وهي تدعم البلدان في إدارة الموارد المشتركة سلمياً ومستداماً، مستفيدة من خبرة دولة مثل سويسرا في التعاون مع البلدان المجاورة. فعلى سبيل المثال، تعمل سويسرا مع اللجنة الدولية لحماية نهر الراين، وتهدف إلى التوفيق بين المصالح المختلفة المتعلقة باستخدام المياه وحماية موارد المياه في حوض الراين. وبالتالي شكلت سويسرا جهة فاعلة جديرة بالثقة، إذ تساهم في إدارة موارد المياه العابرة للحدود المشتركة مع جيرانها كونها ملتزمة بقضايا المياه منذ الأيام الأولى لعملها في مجال التعاون الإنمائي، مدركة أن موارد المياه العذبة، النادرة والشحيحة التي تعبر الحدود الوطنية تشكل مصدراً محتملاً للصراع وتتطلب إدارة منظمة متكاملة وشاملة عبر دبلوماسية المياه⁽²⁾.

وقد عرفت مبادرة السلام الأزرق الدولية International Blue Peace Initiative العاملة في مجال التقليل من النزاعات حول المياه في العالم، دبلوماسية

(2)United Nations , Department of Economic and Social Affairs Sustainable Development,Ibid,p4

) 3(International Journal for Rural Development,” SDC’s Blue Peace prevents conflicts and contributes to greater stability”, 11.04.2023 , Available at the

link:<https://www.rural21.com/english/from-our-partners/detail/article/sdcs-blue-peace-prevents-conflicts-and-contributes-to-greater-stability.html>

المياه بانها : (" فن أو ممارسة استخدام المياه كأداة لإدارة العلاقات الدولية") ، يمكن أن تكون دبلوماسية المياه ثنائية، بين طرفين معنيين، أو تشمل مشاركة طرف ثالث باستخدام الأدوات مثل (وساطة المياه والتفاوض بشأن المياه) ، تدعم دبلوماسية المياه زيادة المشاركة والشفافية والتعاون بين البلدان (1) . وتسعى مبادرة السلام الأزرق إلى تحويل المنافسة المدمرة على الموارد المحدودة من المياه العذبة إلى تعاون بناء ، وان التأثير المتوقع لمبادرة السلام الأزرق يتمثل عبر سعي هذه المبادرة ومشاريعها التنموية الدولية إلى دعم الحكومات والمجتمعات المحلية في الدول المتشاطئة لمصدر مائي دولي - الأنهار والبحيرات والخزانات الجوفية المائية - للتعاون بطريقة تسمح بالإدارة المتكاملة المنظمة والاستخدام المستدام والسلمي والعاقل للموارد المائية المحدودة. ويتمثل الهدف الشامل في الحفاظ على وتأمين توافر المياه العذبة لجميع الدول المتشاطئة التي تتقاسم موارد المياه - ليس فقط لسكان اليوم، بل أيضاً للأجيال القادمة (2) .

وعلاوة على ذلك، فإن الهدف الشامل لايسعى فقط الى تحقيق إجراءات متوازنة وعادلة لتخصيص القرارات بين الدول المتشاطئة (المنبع والمصب)، والقطاعات المختلفة (مثل المياه للناس والزراعة والطاقة والصناعة، إلخ)، ولكن أيضاً بين الفئات الاجتماعية المختلفة من السكان (الأغنياء والفقراء) وكذلك تجاه الطبيعة (الاحتياجات البشرية مقابل احتياجات النظم البيئية). وفي نهاية المطاف، ينبغي أن تساهم هذه المبادرة في تحقيق السلام والاستقرار والازدهار والاستدامة للدول المتشاطئة

(2) احمد نظيف " دبلوماسية المياه ... البشرية العطشى تحبس الانفاس" ، النهار العربي، شبكة المعلومات الدولية، تاريخ النشر : 2021-6-10 ، تاريخ اطلاع والتوثيق : 2024/9/29، متاح على الرابط :

<https://www.annahar.com/arabic/makalat/annahar-alarabi->

(3)United Nations , Department of Economic and Social Affairs Sustainable Development,op.cit,p6.

ومواطنيها وتميبتها، والتي تعتمد جميعها على موارد المياه العذبة المشتركة والمحدودة (1).

اما بالنسبة لمبادرة السلام الازرق في الشرق الاوسط فقد تأسست في العام 2011 كجزء من شراكة بين مجموعة الاستشراف الاستراتيجي Strategic Foresight Group (SFG) ومقرها مومباي، ووكالة التعاون الإنمائي السويسرية Swiss agency for Development Cooperation (SDC) ووكالة التعاون الإنمائي السويدية Swedish Development Cooperation Agency (SIDA) وفي ظل هذا الهيكل الجديد، تواصل مبادرة السلام الأزرق تطوير أنشطة بناء السلام والتعاون في المنطقة وخلق مساحات للحوار بين البلدان والمؤسسات المائية وصناع القرار والخبراء⁽²⁾. وتستجيب مبادرة السلام الأزرق في الشرق الأوسط للتحديات الرئيسية المتعلقة بالإدارة المستدامة للمياه في المنطقة: سد فجوة المعرفة (البيانات الموثوقة)؛ وبناء القدرات الفعّالة، وتعزيز التبادل والحوار⁽³⁾. لاسيما وان وضع الموارد المائية في الشرق الاوسط، يتطلب تعاوناً إقليمياً أقوى من أي وقت مضى ومبادرة السلام الأزرق للشرق الأوسط هي المنصة الإقليمية الوحيدة التي تشرك فيها ست دول في قضايا المياه (العراق والأردن وإيران ولبنان وسوريا وتركيا) وبالتعاون مع شركائها

(2) Council of the European Union (2013): Council conclusions on EU water diplomacy, Brussels, 22 July 2013, Available at the link

: http://www.consilium.europa.eu/uedocs/cms_data/docs/pressdata/EN/foraff/138253.pdf

(3) Blue Peace, "Blue Peace Middle East: Regional Platform for Water Cooperation", Available at the link:

<https://www.shareweb.ch/site/Water/resources/Documents/2019/GPW%20project%20factsheet/Factsheet%20Blue%20Peace%20Middle%20East%20Regional%20Mechanism%20final.pdf>

(4) Blue Peace initiative, Blue Peace Middle East Cooperation, The Blue Peace Middle East Initiative works to transform water from a source of crisis into a catalyst for socioeconomic development, cooperation and peace in the region, Available at the link:

<https://www.thebluepeaceinitiative.org/regional-initiatives-middle-east.html>

من الأوساط الأكاديمية والمنظمات الدولية والمجتمع المدني والقطاع الخاص، تتمكن سويسرا من تعزيز السياسات والحلول الملموسة لخدمة الفئات الأكثر ضعفاً مما يؤدي إلى التنمية المستدامة وبناء السلام⁽¹⁾. ويعمل نهج السلام الأزرق على :

- 1- تقليل او منع الصراعات حول المياه
- 2- توفير فرص للمزيد من التعاون بين البلدان والقطاعات والمجتمعات عبر استخدام المياه كنقطة دخول لتشجيع الحوار وزيادة الثقة المتبادلة.

وان وضع هذا النهج موضع التنفيذ يتطلب من مبادرة السلام الأزرق استخدام أدوات مختلفة لتقليل التوترات بشأن موارد المياه المشتركة والبناء على التعاون في مجال المياه لدعم السلام والاستقرار مثل⁽²⁾ :

- 1- الأدوات الدبلوماسية: خلق مساحة آمنة للحوار، وتشجيع التبادل، وتعزيز الشمولية
- 2- الأدوات السياسية: تعزيز الفهم المشترك لإدارة موارد المياه العابرة للحدود، وتشجيع الشفافية والمساءلة واتخاذ القرارات القائمة على البيانات عبر جميع مستويات الحكومة.

- 3- الأدوات التقنية: بناء القدرات ومشاركة البيانات التي تغذي عمليات صنع القرار بالإضافة إلى توفير تقنيات وتكنولوجيات جديدة

- 4- الأدوات المالية: تطوير أدوات مالية مبتكرة تسهل الاستثمار عبر القطاعات والحدود في المياه .

(2)Blue Peace initiative, Blue Peace Middle East cooperation,Ibid,p2.

(1)OECD, Toolkit for Water Policies and Governance CONVERGING TOWARDS THE OECD COUNCIL RECOMMENDATION ON WATER, , Available at the link :

https://www.oecd.org/content/dam/oecd/en/publications/reports/2021/03/toolkit-for-water-policies-and-governance_783de7b0/ed1a7936-en.pdf

ان توفر هذه الادوات يضمن أن يتمتع صناع القرار بالخبرة الفنية والدعم السياسي والاستثمارات المالية اللازمة لإدارة المياه بطريقة سلمية وعادلة ومستدامة. وفي نهاية المطاف، ينبغي أن تساهم هذه المبادرة في تحقيق السلام والاستقرار والازدهار والاستدامة للدول المتشاطئة ومواطنيها وتمميتها، والتي تعتمد جميعها على موارد المياه العذبة المشتركة والمحدودة.

المبحث الثاني

سبل تحقيق الامن المائي عبر الدبلوماسية المائية ومبادرة السلام الازرق :

تجارب دولية رائدة مع الاشارة للعراق

يعد تحقيق الامن المائي واحداً من التحديات الرئيسية التي تواجهها العديد من الدول، فقد افاد المنتدى الاقتصادي العالمي: (" ان الازمة العالمية للمياه هي اكبر خطر يواجه العالم ، ومن المتوقع انه في العام 2030 سيزيد الطلب العالمي على المياه العذبة وسيفوق معدل امداداتها بنسبة (40%) لذلك اصبح يتطلب اهتماماً فائقاً اكثر من اي وقت مضى لضمان الامن المائي ") ويرى أنصار (نهج صنع السلام) : أن التعاون المائي والبيئي لديه القدرة على تحسين العلاقات بين الدول وذلك لأن مثل هذا التعاون يسهل حل المشاكل المشتركة، ويعزز الترابط المتبادل، ويساعد في بناء الثقة والتفاهم وأن التعاون في مجال المياه والتنوع البيولوجي يساهم في تحسين العلاقات المتوترة بين الدول ويرقى بها الى مستوى التعاون⁽¹⁾ .

المطلب الاول : اليات تحقيق الامن عبر دبلوماسية المياه والتحديات التي تفرضها المياه على العملية الدبلوماسية :

(منظمة التعاون الاسلامي ، تقرير المياه 2018: تحويل المخاطر الى فرص للحوار والتعاون، مركز الابحاث الاحصائية 1)

والاجتماعية والتدريب للدول الاسلامية ، انقرا ، تركيا ، 2018 ، ص50.

اولاً : اليات تحقيق الامن عبر المياه في النظريات السياسية : تحدد الأدبيات السياسية المتعلقة بإحلال السلام المائي آليتين عريضتين يمكن من خلالهما للتعاون في مجال المياه أن يسهل تحسين العلاقات بين الدول :

1- الآلية الاولى : إن الآلية الأولى متجذرة في النظريات الليبرالية والوظيفية للسياسة الدولية لقد زعمت المناهج الليبرالية منذ فترة طويلة أن الدول ذات الاعتماد الدولي المتبادل (القوي) تواجه حافزاً ضئيلاً لمحاربة بعضها البعض ولكنها تميل إلى التعاون من أجل معالجة المشاكل المشتركة وتحقيق مكاسب مشتركة وينبغي أن ينطبق هذا على الاعتماد المتبادل البيئي أيضاً، على سبيل المثال، عندما يتم تقاسم الأنهار أو يتجاوز تلوث المياه الحدود السياسية في المنطق الوظيفي، من المرجح أن ينتشر مثل هذا التعاون؛ أي أنه سيجرك التقدم الاقتصادي والاجتماعي والسياسي الذي يولد ضغوطاً نحو المزيد من التكامل ، وكما تظهر حالة (السد السوري التركي) على (نهر العاصي) ، فإن التعاون في إدارة الفيضانات قادر على تحفيز المزيد من العمل المشترك في مجال الطاقة الكهرومائية وإدارة مستجمعات المياه الأخرى ومن ناحية أخرى، يعمل الترابط والتعاون المتزايدان على تثبيط استخدام العنف وتسهيل إنشاء مجتمع عابر للحدود الوطنية⁽¹⁾.

2- الآلية الثانية : تستمد الآلية الثانية من النظرية البنائية والمؤسسية الاجتماعية. ووفقاً لعالم الانثربولوجيا النمساوي (الفرد ادلر Alfred Adler) يميل المواطنون وصناع السياسات إلى : (إضفاء الطابع المؤسسي على القواسم المشتركة التي تجري

(2)Tobias Ide, Adrien Detges, " International Water Cooperation and Environmental Peacemaking", Global Environmental Politics, October 2018, Available at the link.

https://www.researchgate.net/publication/328177737_International_Water_Cooperation_and_Environmental_Peacemaking

في جميع أنحاء المنطقة، بما في ذلك التصورات المشتركة للتهديدات الخارجية)⁽¹⁾، وغالباً ما يُنظر إلى المشاكل المتعلقة بالمياه على أنها تهديدات خارجية شديدة ومشاركة، وترسل تصريحات صناع القرار الرئيسيين الذين يعلنون عن الحاجة أو الخطط الفعلية للتعاون في مجال المياه إشارات إلى عامة الناس على نطاق أوسع مفادها أن العلاقات الأفضل بين الدول المعنية مرغوبة وممكنة وعلاوة على ذلك، بمجرد إنشاء التعاون في مجال المياه، فإنه يزيد من التفاعلات بين صناع القرار والجهات الفاعلة في المجتمع المدني ويمكن لمثل هذه التفاعلات، بدورها، أن تحفز بناء الثقة والتفاهم، على سبيل المثال، إن التعاون المتعلق بالمياه بين الدول المتنازعة من شأنه أن يؤدي إلى ظهور خطابات أكثر ميلاً إلى السلام⁽²⁾.

في الممارسة العملية، عادة ما تكون هاتان الآليتان متشابكتين بشكل عميق على سبيل المثال، أرسيت الثقة والتفاهم اللذان تم بناؤهما أثناء التعاون الأولي في سياق لجنة أمريكا الوسطى للبيئة والتنمية Central American Commission for Environment and Development (CCAD) الأساس لمزيد من التعاون في مجال المياه بين السلفادور وهندوراس في أواخر الثمانينيات، مما سهل بدوره عملية السلام، وبالمثل، أدى انتشار التعاون في مجال المياه إلى زيادة عدد التفاعلات والمؤسسات التي يمكن من خلالها بناء الثقة في جنوب إفريقيا، ومن ثم، يمكن الافتراض أن التعاون في مجال المياه يسهل إقامة علاقات أكثر سلمية بين الدول من خلال بناء الثقة والتفاهم وزيادة الترابط المتبادل⁽³⁾.

(2) Kingsley Edney, & Richard Turcsányi, "Public attitudes to China in the 'Five Eyes': unpacking views across the Anglosphere security community", Published online: 18 Jun 2024, Available at the link: <https://www.tandfonline.com/doi/full/10.1080/10357718.2024.2366297>

(3) Tobias Ide, Adrien Detges, Ibid, p3.

(4) Adrien Detges, "Tobias Ide, International Water Cooperation Opens the Door to Peacemaking", 30 November, 2018, Available at the link: <https://climate-diplomacy.org/magazine/conflict/international-water-cooperation-opens-door-peacemaking>

ثانياً: التحديات التي تفرضها المياه على العملية الدبلوماسية : على الرغم من التقدم الكبير الذي تم أحراره في مجال التعاون بشأن الموارد المائية المشتركة، فإن هذه الموارد (على غرار القضايا البيئية الأخرى) تفرض بعض التحديات على العملية الدبلوماسية والدبلوماسية (1) :

1- ان المياه متحركة : فهي تتدفق وتتبخر وتترسب. ويمكن تخزينها، ولكن بكميات محدودة فقط وليس بشكل دائم. وبالتالي فإن تدفقات المياه السطحية والجوفية غالباً ما تتجاوز الحدود مع الحفاظ في الوقت نفسه على وجود مادي في أراضٍ مختلفة، وهو ما يتحدى المطالبات التقليدية بالسيادة. ولا يمكن "امتلاك" المياه من قِبل دولة واحدة كما هو الحال مع احتياطات الفحم أو النفط أو الغابات.

2- إن المياه متغيرة : ان كمية المياه في الأنهار والبحيرات والأراضي الرطبة أو طبقات المياه الجوفية العابرة للحدود يختلف من عام إلى آخر تبعاً لهطول الأمطار وأنماط الطقس، التي تتأثر بشكل متزايد بتغير المناخ. والواقع أن القياسات الدقيقة لمدى توفر المياه والتنبؤ بها أمر صعب ومكلف، حتى باستخدام التكنولوجيات الحديثة. وعلى هذا فإن كل التخطيط والمفاوضات تجري في ظل قدر من عدم اليقين، وأحياناً بدرجة عالية، بشأن هدف التفاوض.

3- ان المياه اساس الحياة والبقاء : يعتمد البشر والطبيعة على المياه كأساس للحياة. ولا يتعلق هذا ببقاء الفرد فحسب، بل يتعلق أيضاً بالنسيج الاجتماعي والطريقة التي تطورت بها الأنظمة الاقتصادية والسياسية. فضلاً عن ذلك، فإن المياه لها أهمية

(2)Enniver Sehring & other, "Diving into Water Diplomacy – Exploring the Emergence of a Concept"

, Available at the link : https://brill.com/view/journals/dipl/4/2/article-p200_003.xml

روحية جوهرية بالنسبة للعديد من الناس والمجتمعات، على سبيل المثال فيما يتصل بمكانتها المقدسة في العديد من الأديان أو الثقافات الأصلية. وبالتالي، يتعين على الحكومات التي تتخذ قرارات بشأن المياه أن تأخذ في الاعتبار العديد من أصحاب المصلحة والاحتياجات والمصالح والقيم.

المطلب الثاني : دور الدبلوماسية في تحقيق الامن المائي : تجارب دولية : ان هناك خمس خصائص جيوسياسية رئيسية تدفع باتجاه جعل المياه مصدراً للتنافس أو المواجهة الاستراتيجية بين الدول المتشاطئة المتجاورة وهي (1) :

1. درجة ندرة المياه في المنطقة
2. مدى مشاركة إمدادات المياه بين أكثر من دولة أو منطقة
3. علاقات القوة النسبية الموجودة بين الدول التي تتقاسم المياه
4. مدى توافر مصادر مياه بديلة وإمكانية الوصول إليها
5. الدرجة أو المدى الذي تتماشى فيه الحدود الدولية لبلد معين مع أنظمة الأنهار المشتركة أو أنها تقع على طولها

وهنا يمكن أن تكون دبلوماسية المياه أداة فعالة في تعزيز التعاون بين الدول ذات مصادر المياه المشتركة وتجنب المواجهة الاستراتيجية من خلال تسهيل المزيد من الحوار بين الدول على كل المستويات - الحكومية، والصناعة الخاصة، والمجتمع المدني - يمكن لدبلوماسية المياه أن تصوغ اتصالات أعمق بين الناس وبين الخبراء. فضلاً عن ذلك، يمكن لاتفاقيات دبلوماسية المياه أن تكون بمثابة أطر للتفاوض يمكن استخدامها لمعالجة النزاعات المحتملة الأخرى وتكون بمثابة إجراء لبناء الثقة بين

(2) حمدي عبد الرحمن ، " دبلوماسية الذهب الأزرق : اتجاه نزع الامتنة عن قضايا المياه في أفريقيا "، المستقبل للبحوث والدراسات المتقدمة ، شبكة المعلومات الدولية ، تاريخ النشر : 26 / آذار / 2020 ، تاريخ الاطلاع والتوثيق : 2024/10/1 ، متاح على الرابط :

<https://futureuae.com/ar/Mainpage/Item/5424>

الدول، ما يسمح لها بالاستمرار حتى في ظل وجود توترات إقليمية أخرى⁽¹⁾. وعن دور الوسائل الدبلوماسية في حل مشاكل المجاري المائية الدولية فقد نجحت في حل المشاكل المائية وتسوية النزاعات الحاصلة على بعض المجاري المائية الدولية منها :

اولا : دبلوماسية المياه وإدارة الصراعات في منطقة نهر الميكونج في جنوب شرق اسيا : من التنافس إلى التعاون : تُعد منطقة ميكونج نقطة جيوسياسية ساخنة ، حيث تتسم بمصالح متضاربة بين الدول الإقليمية بما في ذلك الصين وفيتنام وتايلاند وميانمار ولاوس وكمبوديا. وعلاوة على ذلك، فقد شكلت قوى إقليمية ودولية مختلفة، على مدى قرون، مصيرها. وقد حظي نهر ميكونج وهو نهر دولي عابر للحدود ، كمورد طبيعي، باهتمام دولي في العديد من المناسبات، سواء كان ذلك من أجل بعثات بحثية حول تنوعه البيولوجي الهائل، أو استغلاله لأغراض التنمية أو لحمايته باعتباره أحد آخر الأنهار العظيمة وتتعارض الخطط والتصورات المختلفة، مما يؤدي إلى التوترات وربما حتى الصراع⁽²⁾. يبلغ طول نهر ميكونج حوالي (4800) كم سابع أطول نهر آسيويا وصاحب الترتيب الـ (12) على مستوى العالم. يتدفق من منبعه في هضبة التبت عبر الصين وميانمار ولاوس وتايلاند وكمبوديا وفيتنام عبر دلتا كبيرة إلى البحر، ومساحة حوضه تبلغ (795000) كم² في حوض ميكونج العلوي ، وبحوالي (4000) م يبدأ حوض ميكونج السفلي بالانخفاض جنوب مقاطعة يونان الصينية. إن منطقة ميكونج هي في الواقع منطقة صراعات تاريخية. فمن وقت أو آخر كانت تتدلج صراعات وحروب بين الدول، والنزاع هنا اقتصادي في المقام الأول حيث يعتمد عليه

(2) رمضان حمزة محمد ، " الدبلوماسية المائية : حلول مبتكرة " ،مركز الدراسات والابحاث العلمانية في العالم العربي ، شبكة المعلومات الدولية ، تاريخ النشر : 18-6-2020 ، تاريخ الاطلاع والتوثيق : 9-10-2021 ، متاح على الرابط :

<https://www.ssrcaw.org/ar/show.art.asp?aid=681634>

(3) Anoulak Kittikhoun , Denise Michèle Staubli , " Water diplomacy and conflict management in the Mekong: From rivalries to cooperation " , Journal of Hydrology, Volume 567, December 2018, P. 654 , Available at the link : <https://www.sciencedirect.com/getaccess/pii/S0022169418307534/purchase>

اقتصاد أكثر من (100) مليون نسمة من الصين وحتى فيتنام مع التغير الاقتصادي في الصين وزيادة الطلب على الماء – لمواكبة النمو الزراعي الهائل – وكذلك التطور الصناعي – وما يتطلبه من طاقة كهربائية ، وهنا جاء دور الدبلوماسية المائية لمجلس نهر الميكونج والذي يقوم في جوهره على التعاون الفني في مجال المياه: من حيث جمع البيانات والمعلومات، وإدارتها ومشاركتها، والرصد والتنبؤ، وإعداد التقارير عن حالة الحوض، والدراسات والتقييم، والمبادئ التوجيهية الفنية التي تعمل كأساس لفهم القضايا ومعالجتها من وجهة نظر علمية⁽¹⁾.

واستناداً إلى هذا الأساس الفني القوي والفهم المترابط، تعمل آليات متميزة مترابطة على تيسير ودعم الحلول التفاوضية للمياه وهنا التفتت الحكومة الصينية إلى أعالي نهر الميكونج لإيجاد الحل. كان الحل هو إنشاء الكثير من السدود ، الهدف كان توفير الماء اللازم للأغراض الزراعية والأهم إنتاج الطاقة الكهربائية لتطوير منطقة جنوب شرق الصين .

ثانياً: دبلوماسية المياه كنهج للتعاون الإقليمي في جنوب آسيا: حالة من حوض نهر براهماپوترا :ان حوض نهر يارلونغ زانغبو-براهماپوترا-جامونا والذي (يشار إليه أيضاً باسم حوض نهر براهماپوترا) هو أحد أنظمة الأنهار الفريدة في جنوب آسيا وهو نهر دولي عابر للحدود، وهو رابع أكبر نهر في العالم من حيث التصريف السنوي للمياه ينبع من منطقة التبت في الصين، وتبلغ مساحة حوضه(580,000) كم²، ويصب في خليج البنغال، وهو مشترك بين أربع دول - الصين (50.5%) من إجمالي مساحة الحوض، والهند (33.6%)، وبنجلاديش (8.1%)، وبتان (7.8%)⁽²⁾ وعلى

(2)Anoulak Kittikhoun ,Ibid,p670.

(1) Anamika Barua, "Water diplomacy as an approach to regional cooperation in South Asia: A case from the Brahmaputra basin", Journal of Hydrology, Volume 567, December 2018, P.63, Available at the link:

<https://www.sciencedirect.com/science/article/abs/pii/S0022169418307509>

الرغم من كونه نظاماً نهرياً مهماً في جنوب آسيا، مع إمكانات هائلة للتنمية الإقليمية، إلا أنه لم يتم إحراز سوى تقدم ضئيل للغاية حتى الآن على المستوى الإقليمي لإدارة هذا النهر العابر للحدود. حتى الآن، لا توجد معاهدة دولية لإدارة حوض نهر براهماپوترا، تشمل جميع دول الحوض الأربعة .

هناك عدد قليل من الاتفاقيات الثنائية أو مذكرات التفاهم التي تم وضعها لمعالجة قضايا محددة تتعلق بالمياه مثل التنبؤ بالفيضانات وتبادل البيانات وكان من الصعب التفاوض على أي اتفاق بشأن نهر براهماپوترا فيما يتصل بإدارة النهر على مستوى الحوض بالكامل، وذلك لعدم وجود منصة إقليمية متعددة الأطراف لإجراء مثل هذه المناقشة وفي العام 2013 بدأ مشروع "حوار براهماپوترا"، الذي يوضح أن دبلوماسية المياه يجب أن تكون عملية شاملة ومنفتحة وشفافة تنطوي على جهات فاعلة متعددة، لأن مثل هذا التفاعل يسهل التعاون المستدام في مجال المياه، ليس فقط بين البلدان المتشاطئة ولكن أيضاً بين المجتمعات المتشاطئة⁽¹⁾.

ثالثاً: الدبلوماسية المائية والتعاون البيئي في حوض نهر جوسكوران في أمريكا الجنوبية : يقع حوض نهر جوسكوران بين هندوراس والسلفادور، وتبلغ مساحة الحوض (2775) كم²، حوالي (52%) منها داخل هندوراس و(48%) داخل السلفادور، ويعيش في الحوض (76200) نسمة في هندوراس وأكثر من (203000) نسمة في السلفادور، وفي هندوراس، توجد (16) بلدية و(13) بلدية في السلفادور تقع ضمن الحوض، ويتمتع الحوض العلوي بإمكانات لأنشطة الرعي والغابات والزراعة الحراجية والسياحة البيئية، والحوض الأوسط للسياحة والثروة الحيوانية، والحوض السفلي للسياحة وصيد الأسماك والزراعة المروية وتربية الأحياء المائية⁽²⁾ .

(2) Anamika Barua, Ibid ,p.66

1) Patrick MacQuarrie, Juan Carols Sanchez, " Revitalisation of cooperative management through expanding stakeholder involvement in the Goascorán River Basin ", UN.Water, Available at the link:

https://www.ais.unwater.org/ais/TPA_Transboundary/view.php?id=12&type=public

بعد فترة وجيزة من حصولهما على الاستقلال في النصف الأول من القرن التاسع عشر، انخرطت السلفادور وهندوراس في صراع مكثف طويل الأمد تضمن العديد من النزاعات العسكرية. وكان السبب الرئيسي لهذا الصراع هو الخلاف حول الأراضي على طول حدودهما المشتركة وحول بعض الجزر في (خليج فونسيكا) على الحدود بين السلفادور وهندوراس وخلال الثمانينيات، كثفت الدولتان تعاونهما في القضايا البيئية، من بين أمور أخرى، للحفاظ على موارد المياه العابرة للحدود. وقد سهلت جهود التعاون هذه التفاعلات وحل المشكلات المشتركة بين صناعات السياسات رفيعي المستوى والمواطنين من كلا البلدين. وخلال التسعينيات، هدأ الصراع بشكل كبير ونتيجة لذلك، كان التعاون في مجال المياه والبيئة بين الدولتين بمثابة حافز لمزيد من التعاون⁽¹⁾. إن حوض نهر جوسكوران يشكل حوضاً مشتركاً للمياه، ويمثل مستوى معقداً من الإدارة المشتركة وذلك لان :

- 1- لا توجد معاهدة ثنائية لتقنين وإضفاء الطابع المؤسسي على التعاون عبر الحدود لإدارة الحوض.
- 2- هناك تعدد في الجهات الفاعلة ذات المصالح المختلفة والمتبادلة في الحوض، بما في ذلك البلديات والمنظمات غير الحكومية والمؤسسات الحكومية ووكالات التنمية الاقتصادية المحلية، إلخ، مما يجعل مشاركتها وانخراطها تحدياً.

(2)Marko Keskinen, Erik Salminen, Juho Haapala , ” Water diplomacy paths – An approach to recognise water diplomacy actions in shared waters”, Journal of Hydrology, Volume (602), November 2021, Available at the link:

<https://www.sciencedirect.com/science/article/pii/S0022169421007873>

ومع ذلك، فقد تم الاتفاق على العديد من أدوات السياسة والتوقيع عليها بهدف تحقيق حسن النية والتعاون بين الحكومات والمؤسسات والمنظمات المحلية والوطنية في كلا البلدين⁽¹⁾ :

- 1- إعلان حسن النية للحفاظ على حوض نهر جوسكوران من قبل رؤساء بلديات (16) بلدية محلية في البلدين، والذي تم توقيعه في 27 أغسطس/آب 2010.
- 2- اتفاقية الشراكة الثنائية لأميركا الوسطى بين رؤساء البلديات المحلية في الحوض في 30 أبريل/نيسان 2008.

ومنذ العام 2011، عملت الدولتان على تعزيز التعاون الأفضل بشأن المياه الدولية المشتركة والعبارة للحدود، واتبعت نهجاً غير تقليدي للدبلوماسية المائية من خلال برنامج متعدد المستويات لبناء قدرة جيدة على حوكمة المياه، حيث تستخدم مزيجاً من أدوات المعرفة والمعلومات، والمشورة الإجرائية والدعم الفني، وبناء القدرات والتدريب لتعزيز العلاقات بينهم عبر المستويات المحلية والإقليمية والوطنية والإقليمية⁽²⁾.

ثالثاً: الدبلوماسية المائية وتقاسم المنافع في الانهار المشتركة : ان تقاسم المنافع هو مصطلح دبلوماسي، ولكن استخدامه في إدارة المياه عبر الحدود أصبح شائعاً بشكل متزايد. وهذا يعني أن دول حوض النهر المشترك لا تقاسم المياه فحسب، بل تقاسم أيضاً أشكالاً أخرى مختلفة من المنافع من النهر إنه حل مربح للجانبين، حيث مبدأ (الجميع أفضل حالاً، ولا أحد أسوأ حالاً) وتتمثل المبادئ الأساسية لتقاسم المنافع في كل من : التحكيم والوساطة والتفاوض والتعاون و(بناء الإجماع- تسخير

(2)Luis Maier, Nazareth Porras, rocío Córdoba, Patrick Mac Quarrie and Rebecca Welling, The Goascorán river Basin: Honduras and el Salvador Revitalizing Tran boundary management integrating new and diverse stakeholders, Available in (PDF) format at the link:

<https://waterlawandgovernance.org/wp-content/uploads/2020/06/goascoran - english.pdf>

(8)Luis Maier, Ibid ,p.5

قوة اتفاقيات الأغلبية المطلقة (*). ويعتمد نجاح تقاسم المنافع على مدى استعداد الدول المتشاطئة للتعاون، ومدى الفوائد الإضافية التي يمكن أن يجلبها التعاون لكل دولة، أو مدى تحسن وضع كل دولة متشاطئة بعد تقاسم المنافع (1). وأفضل مثال على قضية الفوائد التي تعود على البلدان الواقعة على ضفاف النهر هو قضية (حوض نهر سير داريا) وهو أطول نهر في آسيا الوسطى و يوصل طوله لـ (2,212) كم و مساحة حوضه (150,000) كم² ، يمر النهر على ثلاث دول آسيوية هي : اوزبكستان و طاجيكستان و كازاخستان ويصب في بحر قزوين .

يواجه نهرا آمو داريا وسير داريا، اللذان كانا منذ فترة طويلة المصدر الرئيسي للمياه في آسيا الوسطى للاستخدام المنزلي والزراعي، استنزافاً شديداً وتكافح المجتمعات الزراعية ذات الدخل المنخفض مع آثار ندرة المياه على حياتهم وسبل عيشهم. ويفتقر ما يصل إلى ثلث سكان المنطقة إلى إمكانية الوصول إلى المياه الآمنة ، وفي العام 2022، واجه (17.4%) من سكان الدول المتشاطئة لنهري آمو داريا وسير داريا انعدام الأمن الغذائي المعتدل أو الشديد.

في حين لا يوجد دليل موثوق على وجود "حرب مياه" إقليمية أو ثنائية في المنطقة، فقد كانت هناك صراعات مسلحة محلية مرتبطة بالمياه في وادي فرغانة وعلى الحدود بين طاجيكستان وقيرغيزستان. ومع تزايد هذه التحديات، أدركت السياسة في المنطقة على نحو متزايد أهمية التعاون في مجال المياه عبر الحدود، والاستفادة من المياه كأداة دبلوماسية. ومن الممكن أن يؤدي هذا الانفتاح المتزايد على التعاون

(*) إن بناء الإجماع هو عملية تعاونية تتضمن جمع الأشخاص معاً للتوصل إلى اتفاق يرضي احتياجات ومصالح جميع الأطراف المعنية. وتكمن قوة بناء الإجماع في قدرته على تعزيز التعاون وبناء الثقة وتحسين جودة عملية صنع القرار .

(2) Mohammad A. Hossen, Jeff Connor, Faisal Ahammed, "How to Resolve Transboundary River Water Sharing Disputes", 20 July 2023, Available in (PDF) format at the link: _

<https://www.mdpi.com/2073-4441/15/14/2630>

الدولي ليس فقط إلى معالجة تحديات الأمن المائي المتزايدة في المنطقة، بل وأيضاً إلى تحسين الاستقرار والتعاون الإقليمي ككل⁽¹⁾.

لقد كان خزان توكتوغول في سير داريا في قيرغيزستان، سبباً للتوتر السياسي بين قيرغيزستان ودول المصب، فهو أكبر محطة للطاقة الكهرومائية (1200 ميغاوات) في حوض النهر وأنتجت (91%) من إجمالي الكهرباء المستهلكة في قيرغيزستان يكون الطلب على الكهرباء أعلى خلال فصل الشتاء، في حين يكون الطلب على الري في أوزبكستان الواقعة في اتجاه مجرى النهر أعلى خلال فصل الصيف. لذلك، أرادت قيرغيزستان إنتاج الطاقة وتصريف المياه في الشتاء، لكن أوزبكستان احتاجت إلى المزيد من المياه خلال فصل الصيف، بعد ذلك، تم توقيع اتفاقية بشأن "استخدام موارد المياه والطاقة في حوض سير داريا، 1998" لتوفير الفحم أو الغاز أو المال لدول المنبع للتعويض عن فقدان الطاقة. وقد شملت الاتفاقية خزان كيراكوم في طاجيكستان في العام 1999، ووفقاً للاتفاقية، فإن تخصيصات المياه من سد توكتوغول وكمية الطاقة سيتم تحديدها سنوياً⁽²⁾.

المطلب الثالث : اليات الدبلوماسية المائية العراقية لتحقيق الامن المائي بعد 2003 :شهدت تسعينيات القرن العشرين، تواتراً كبيراً لنظرية "حرب المياه" في المنشورات الاكاديمية والتقارير المهتمة بالمسألة المائية ورشحت جها منطقة الشرق الاوسط لتكون اول منطقة معرضة لمخاطر "حروب المياه" وفي هذا السياق جاء تقرير لضابط المخابرات الامريكي (ستيفن وولواين) استعرض فيه مختلف النزاعات على المياه في في العام 1996 واستخلص ان الجهة الاكثر عرضة لتكون مسرحاً

(2)Eleanor Greenbaum , The Future of Central Asian Water Diplomacy , 21 June, 2024 , Climate Diplomacy , Available in (PDF) format at the link: <https://climate-diplomacy.org/magazine/cooperation/future-central-asian-water-diplomacy>

(1)Mohammad A. Hossen, Jeff Connor, Faisal Ahammed,Ibid,p10.

للصراعات هي : حوض النيل و" حوض دجلة والفرات" ، واليرموك ، وهي النتيجة المنطقية لندرة الموارد. وعلى سبيل المثال، في أوائل تسعينيات القرن العشرين، أكد الملك (حسين بن طلال عبد الله الهاشمي) ملك الأردن على حقيقة مفادها : " أن المملكة الأردنية لا تستطيع أن تخوض حرباً أخرى مع (إسرائيل) إلا بسبب قضية تقاسم المياه" ، على الرغم من انخراطه في مفاوضات سرية (ما يسمى "مبادرات المائدة النزهة") والتي بلغت ذروتها فيما بعد في معاهدة السلام الموقعة مع (إسرائيل) في العام 1994، والتي تتضمن بنوداً تتعلق بتقاسم المياه . وفي حوض دجلة والفرات، فضلت الدول المتشاطئة آليات دبلوماسية المياه، أي المفاوضات الدبلوماسية، لحل الأزمات الناتجة عن السياسات المائية لدول المنبع . وكانت أغلب الأزمات مرتبطة بمخاوف العراق بشأن تأثير بناء وملء السدود في تركيا وسوريا. وهذا يظهر كما ، تُظهر الأدلة التاريخية أن الدول فضلت آليات الدبلوماسية المائية مثل المفاوضات والوساطة وتوقيع المعاهدات وإنشاء آليات مؤسسية مشتركة (اللجان الفنية ومنظمات أحواض الأنهار) بدلاً من شن الحرب⁽¹⁾ .

بداية يمكن القول بأن هناك طرق عديدة؛ لحل النزاعات الدولية، منها ما هو دبلوماسي، وهو : المفاوضات، وحسن النية، والوساطة، والتوفيق، والتحقيق، ومن بينها طرق توصف بأنها ذات طابع سياسي تتمثل في اللجوء إلى جهات معنية بموضوع النزاع في إطار المنظمات الدولية والإقليمية الدولية مثل منظمة الأمم المتحدة، وهناك أيضاً إمكانية اللجوء إلى المحاكم الدولية ممثلة بالتحكيم الدولي أو القضاء الدولي ممثلاً بمحكمة العدل الدولية . اما بالنسبة للعراق ، فإن كفاحه بعد الصراع من أجل تحقيق النمو الاقتصادي المستدام والاستقرار الإقليمي يتعرض

(1) Aysegül Kibaroglu , " Water Diplomacy Frameworks in the Middle East and the Euphrates-Tigris River Basin" , 7 /2/ 2020, Available in PDF format at the link:

<https://www.iemed.org/publication/water-diplomacy-frameworks-in-the-middle-east-and-the-euphrates-tigris-river-basin/>

للتقويض على المدى القريب والبعيد بسبب سوء إدارة المياه في حوض نهري دجلة والفرات، كما أن سوء إدارة المياه الإقليمية له آثار سلبية على العلاقات السياسية الإقليمية للعراق واقتصاده وبيئته. ولذا فإن اهم الاليات التي اتبعتها العراق لمواجهة ازمة المياه من اجل تحقيق الامن المائي كانت :

اولا : الاجراءات الدبلوماسية والمفاوضات بعد العام 2003: شهدت العلاقات بين تركيا والعراق تحسناً ملحوظاً خلال العقد الاول من القرن الحادي والعشرين ، على الرغم من حالة عدم اليقين السياسي، كما مهدت الزيارات رفيعة المستوى والتصريحات السياسية الإيجابية الطريق أمام الحوار والتعاون في المستقبل. وعلى الرغم من التوترات السياسية الشديدة في المنطقة، فقد أدركت هاتان الدولتان أن المياه والبيئة تشكلان جانبيين مهمين من جوانب التعاون، وبالتالي اتفقتا على المضي قدماً في هذا الاتجاه. وقد اتفقت حكومتا العراق وتركيا من حيث المبدأ على تعزيز التناغم والتعاون الفني في مجال المياه.

وكان ذلك في تموز/سبتمبر 2008 عندما زار رئيس الحكومة التركية انذاك (رجب طيب اردوغان) العراق ، كما تجلت الإرادة السياسية للتعاون عندما تم توقيع مذكرات تفاهم ثنائية بشأن إدارة المياه بين تركيا والعراق وتركيا وسوريا في العام 2009، ومرة أخرى بين تركيا والعراق في عامي 2014 و2017، ثم طرح الموضوع في اب/يونيو 2018 عند قيام رئيس الحكومة العراقية الاسبق(حيدر العبادي) بزيارة تركيا ، في العام 2019، عينت تركيا وزير الغابات والمياه السابق (فيصل إروغلو) مبعوثاً خاصاً لشؤون المياه إلى العراق، ودعا (أردوغان) لاحقاً إلى حل طويل الأمد لقضايا المياه بين تركيا والعراق¹ .

(2)Martina Klimes,” Water Diplomacy and Sustainable Management in Mesopotamia”,

Italian Institute for International Political Studies, 24 Feb 2020, Available at the link:

<https://www.ispionline.it/en/publication/water-diplomacy-and-sustainable-management-mesopotamia-25178>

كما وتم إعادة طرح الموضوع في اثناء زيارة رئيس الحكومة العراقية السابق (مصطفى الكاظمي) لتركيا في كانون الأول/ديسمبر 2020 ، والذي انتهى إلى الاتفاق على انشاء مركز دراسات متخصص بشؤون المياه في العراق برعاية عراقية وتركية ، وتسمية وزير الموارد المائية العراقية مبعوثاً خاصاً للعراق إلى تركيا ، إلى جانب اسراع العراق بوضع إستراتيجية مائية حتى العام 2035⁽¹⁾، وتأكيداً على ذلك ، صرح وزير الموارد المائية العراقي السابق (مهدي رشيد الحمداني) قائلاً : ” أن هنالك رغبة حقيقة من الجانب التركي لحلحلة موضوع الأزمة المائية ” ، وهو ما أعلن عنه (اردوغان) في العام 2020 ، وقال وقتها : (” أنه يجب أن تنتهي المشاكل المائية بين العراق وتركيا ”) ، كما أوفد ممثلاً خاصاً عنه لغرض التفاوض ومناقشة هذا الملف مع الجانب العراقي وعندما تكون هنالك رغبة حقيقة في حل المشاكل يتم التامل خيراً في المضي إلى التوصل إلى اتفاق يضمن حقوق العراق المائية، وتم من جانب العراق ، كحكومة عراقية ووزارة موارد مائية تقديم اقتراح إلى الجانب التركي خلال الزيارة، تم تسميته بروتوكولاً للتعاون فيما يخص نهر دجلة، لاسيما بعدما اتم الجانب التركي انشاء سد اليسو ودخل الخدمة وبدأ العمل به، والأُن هو يولد الكهرباء ويعمل كسد متكامل، أن الوفد العراقي كأن حريصاً من أجل التوصل عبر الحوار إلى تقاهم بشأن آلية تشغيل سد اليسو وحوض نهر دجلة، وفي مجلس الوزراء العراقي تم اتخاذ القرار في اعتماد بروتوكول تم اعداده من قبل وزارة الموارد المائية ، ويتضمن جدولاً فيه تقسيمات الاطلاقات المائية الواردة إلى العراق، وتمت تسمية وزير الموارد المائية (مهدي رشيد

(2) طه العاني، ” زيارة الكاظمي إلى أنقرة.. 8 ملفات مهمة تحدد مصير العلاقات العراقية التركية ” ، تاريخ النشر : 2020/12/17،

تاريخ الاطلاع والتوثيق: 2024/10/11 ، متاح على الرابط : <https://www.aljazeera.net/politics/2020/12/17/8>

(1) . (الحمداني) من قبل (الكاظمي) كمبعوث خاص لملف المياه أسوة بالمبعوث التركي ”)

وفي العام 2023 توالّت لقاءات الوفود العراقية مع الجانب التركي بشأن ملف المياه، وتضمنت ثلاثة أمور ، الأول مرتبط بتأمين إيرادات مياه مناسبة ومنصفة ومستدامة دون توقّفات أو تقليل التدفّقات، والثاني يتمثل في الاتفاق على مبدأ تقاسم المنفعة والضرر في ملف شحة المياه، والثالث يتعلق بالإدارة المشتركة لحوضي دجلة والفرات من خلال تبادل المعلومات والمشاركة باتخاذ القرارات والتنسيق بمجال البحوث والتدريب والتطوير لتعزيز ملف الموارد المائية. وبعد قيام (اردوغان) بزيارة العراق في نيسان/ابريل 2024 ، تم التوقيع على مذكرة تفاهم اولية بين البلدين تضمن اتفاقاً لمدة (10) سنوات بشأن إدارة الموارد المائية وتهدف لضمان حصول العراق على حصته العادلة ، وتضمن الاتفاق تطوير سبل التفاهم والتعاون في قطاع المياه على مبدأ المساواة والنوايا الحسنة وحسن الجوار ، ووضع رؤية جديدة لتنفيذ مشاريع البنى التحتية والاستثمارية للموارد المائية في العراق، واعتماد رؤية تهدف إلى تخصيص عادل ومنصف للمياه العابرة للحدود، ويتضمن الاتفاق أيضاً "التعاون عبر مشاريع مشتركة لتحسين إدارة المياه في حوضي دجلة والفرات، ودعوة شركات تركية للتعاون في البنى التحتية لمشاريع الري، وتنفيذ مشاريع تبادل الخبرات واستخدام أنظمة وتقنيات الري الحديثة والمغلقة(2) .

اما بالنسبة للمفاوضات مع الجانب الايراني ، فقد تعرضت العلاقة بين إيران والعراق الى التوتر بسبب الأزمة المائية بين البلدين. فإيران نفسها تعاني من أزمة مياه

(2) نقلا عن :رووداو ديجيتال (شبكة رووداو) ،إنشاء مركز لبحث ملف المياه بين العراق وتركيا في بغداد، تاريخ النشر

: 2021/1/5، تاريخ الاطلاع والتوثيق: 2024/10/12 ، متاح على الرابط:

<https://www.rudawarabia.net/arabic/middleeast/iraq/050120215>

(3)الحرّة، ” حصص ”عادلة“.. ماذا يتضمّن اتفاق الـ10 سنوات للمياه بين العراق وتركيا؟“ تاريخ النشر : 2024/4/22، تاريخ

لاطلاع والتوثيق: 2024/10/12 ، متاح على الرابط: <https://www.alhurra.com/iraq/>

كبرى ظهرت على السطح في العام 2011، من المتوقع انها سوف تؤدي الأزمة إلى نقص كبير في المياه في البلاد بحلول العام 2036 وقد غضت إيران الطرف عن المشكلة، باحثة عن حلول سريعة مريحة مثل السدود الضخمة ومشاريع نقل المياه⁽¹⁾. لقد عمل العراق على فتح حوار مع ايران في مجال الأنهار الدولية المشتركة ، كما جرى في نهاية نيسان/ابريل 2023 في المباحثات التي جرت بين : الرئيس العراقي (عبداللطيف جمال رشيد) ونظيره الإيراني (ابراهيم رئيسي)، ودعا الرئيس العراقي إلى أن تراعي ايران حصة العراق من المياه وفقاً للحقوق الطبيعية والتاريخية ، وذلك بسبب تحويل ايران مسار الكثير من الأنهار الدائمة والموسمية ، وأهمها أنهار : الكرخة والكارون والطيب والوند والزاب الاسفل وسيروان، وهوشياري⁽²⁾.

ثانياً : اشراك طرف ثالث للمفاوضات مع دول الجوار المائي (دول المنبع) : إن الجهود السابقة لحل معضلة المياه وتداعياتها بين العراق وتركيا وايران كانت مبنية على محادثات و/أو اتفاقيات ثنائية او مذكرات تفاهم . ومثل هذه المحادثات أو الاتفاقيات غير كافية لبدء المناقشات من أجل التوصل إلى حل إقليمي. وفي ضوء هذا، فإن الأمر يتطلب تدخل طرف ثالث من اجل مفاوضات نتائجها ناجحة. حيث أن قضايا المياه عادة ما تطغى عليها السياسة اكثر؛ ومن الأهمية بمكان استخدام حوافز إضافية لجمع كل الأطراف معاً، ويمكن للوسيط الخارجي أن يسلط الضوء على

(2)Banafsheh Keynoush ,” Water Diplomacy Not Enough to Fix Iran-Iraq’s Water Dispute ” ,

1/3/2019, The Pacific Council, Available in (PDF) format at the

link:<https://www.pacificcouncil.org/newsroom/diplomacy-isn%E2%80%99t-not-enough-fix-iran-iraq%E2%80%99s-water-dispute>

(3) نقلا عن صحيفة العرب ،” ملف المياه يتصدر مباحثات الرئيسين العراقي والإيراني في طهران ” ، تاريخ النشر : 2023/4/29،

تاريخ الاطلاع والتوثيق: 2024/10/12، متاح على الرابط: <https://www.alarab.co.uk>

القضايا ويؤطرها بطريقة تجعل كل دولة تعتقد أنها تكسب من الانضمام إلى المناقشة وستخسر شيئاً من خلال تجنب المناقشات، ويمكن أن يكون الوسطاء المحتملون⁽¹⁾ :

1- المؤسسات المالية الدولية (البنك الدولي) : يتمتع البنك الدولي بسجل جيد في التوسط في النزاعات المتعلقة بالمياه ، وتوفير الموارد المالية والفنية اللازمة والخبرة في العمل في هذه المنطقة ، فضلاً عن ذلك ، يتمتع بخبرة فنية في تحسين الممارسات غير الفعالة والمهدرة للمياه في البلدان المعنية كما يتمتع البنك نفسه بحوافز مالية للتوصل إلى حل حتى يتمكن من تقديم القروض لهذه البلدان.

2- منظمة التعاون الإسلامي : تتابع الأمانة العامة لمنظمة التعاون الإسلامي باهتمام الجهود الأممية والإقليمية المبذولة لإيجاد حل لمسألة المياه ، وتؤكد الأمانة العامة على أهمية الحفاظ على الأمن المائي للدول المتشاركة في الأحواض المائية وترفض المساس بحقوق جميع الأطراف ، كما وإنها تدعو إلى استئناف الحوار والمفاوضات بين الأطراف في حالة الوصول إلى طريق مسدود للتوصل إلى اتفاق عادل يحفظ مصالحها . كما تؤكد على بذل الجهود الجماعية في إطار التعاون على الإصعدة العالمية والإقليمية لمعالجة التحديات التي تواجه الدول الاعضاء في قضايا المياه مع مراعاة ان قوة المنظمة تكمن في قدرتها على الجمع بين خبرات الدول ذات الخصائص المائية الفريدة كما تحدد سبل التعاون واليات العمل المتوافقة مع الاخلاقيات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية للدول الاعضاء⁽²⁾ .

(2)Natasha Hall , Caleb Harper ,” Local to Global: Tensions Course through Iraq’s Waterways” , Center for Strategic & International Studies, May 12, 2023, Available in (PDF) format at the link:

<https://www.csis.org/analysis/local-global-tensions-course-through-iraqs-waterways>

(1) منظمة التعاون الإسلامي ، تقرير الدورة الرابعة للمؤتمر الإسلامي للوزراء المكلفين بالمياه 14-16 اكتوبر 2018 ، القاهرة، مصر، 2018، ص4،

لذا تعد منظمة التعاون الاسلامي الخيار الافضل لاشراكه في المفاوضات حول المياه في حوضي دجلة والفرات لاسيما وان الدول الاربعة هم اعضاء في المنظمة .

ثالثاً: تدويل قضية المياه من اجل تحقيق الامن المائي العراقي: تداولت وسائل إعلام عراقية وعربية تصريحات صادرة عن جهات رسمية عراقية، وزارة الموارد المائية، أعربت فيها عن نيتها تدويل "ملف المجاري المائية الدولية المشتركة" للعراق مع دول المجرى الأعلى بعد أن قطعت الأخيرة إمدادات المياه التي تتدفق إلى العراق بشكل نهائي، وقيام دولة أخرى بخفض وارداتها المائية إلى العراق تحت حجج مختلفة .

1- اللجوء الى منظمة الامم المتحدة ومحكمة العدل الدولية : تم طرح هذا الاتجاه في العام 2021 عندما حاول العراق اشراك المجتمع الدولي في قضية قطع المياه عن العراق او تخفيض نسبة الوارد منها ، بعد ان أغلقت السبل أمام وزارة الموارد المائية واضطرت إلى رفع مذكرة واضحة ودقيقة فيها العديد من الأمور القانونية التي تشير إلى (التعامل الإيراني) للمراجع العليا في الدولة العراقية وإلى كل الجهات، إلى رئاسة الجمهورية والوزراء والخارجية ورئاسة البرلمان تطلب تدويل الموضوع وعرضه على محكمة العدل الدولية بسبب تعنت الجانب الايراني وقطعه لـ (41) نهراً ورافداً عن الأراضي العراقية (1)، وبعد فشل الجهود الدبلوماسية والفنية الخاصة بحل أزمة المياه بين العراق وإيران ، التي لم تأت بجديد لتمكين بغداد من استحصال حصصها المائية من جارتها الشرقية ورفضها مناقشة تحويلات ستة أنهار تتدفق من إيران إلى العراق وقد عارض الجانب الايراني رفع العراق دعوى قضائية، قائلاً إنها غير ذات صلة قانونية وأنها تقوض العلاقات الطيبة بين البلدين (2) .

(2)Youssef Ali, Iraq's Water Crisis: Legal and Diplomatic Options, Feb 22, 2018, Available at the link: <https://1001iraqithoughts.com/2018/02/22/iraqs-water-crisis-legal-and-diplomatic-options/>

(1)The Water Diploma, Iraq To Submit Water Dispute With Iran To International Court Of Justice Iran Maintains Lawsuit Is Legally Irrelevant, 31 May 2022, Available at the link:

3- انضمام العراق الى الاتفاقيات الدولية للمياه : في الرابع والعشرين من مارس/آذار 2023 أصبح العراق أول دولة في الشرق الأوسط تنضم إلى مؤتمر الأمم المتحدة للمياه وهو الجهد المتعدد الأطراف الذي تبذله الأمم المتحدة لتسهيل التعاون بشأن الموارد المائية العابرة للحدود. وأعلن رئيس الوزراء (محمد شياع السوداني) عن هذه الخطوة في أول مؤتمر رئيسي للأمم المتحدة بشأن المياه منذ سبعينيات القرن العشرين، مما يسلط الضوء على التزامه بإدارة موارده المائية بشكل أكثر فعالية واستدامة⁽¹⁾. ويعكس هذا الإنجاز، الذي ساعد برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في تسهيله، التزام الحكومة بقضية المياه، والتي تعمل على مستويات متعددة محلياً وإقليمياً ، إن اتفاقية المياه، التي تخدم أمانتها اللجنة الاقتصادية لأوروبا التابعة للأمم المتحدة، تشكل إطاراً قانونياً دولياً فريداً ومقبولاً على نطاق واسع، وهي تلزم الأطراف بمنع ومراقبة وتقليل التأثيرات السلبية على جودة وكمية المياه عبر الحدود، واستخدام المياه المشتركة بطريقة معقولة وعادلة، وضمان إدارتها المستدامة من خلال التعاون من خلال إبرام اتفاقيات محددة وإنشاء هيئات مشتركة⁽²⁾.

وأكد السيد (غلام محمد إسحاق زاي) نائب الممثل الخاص للأمم المتحدة في العراق ومنسق الشؤون الإنسانية المقيم ، على أن : (” المياه يجب أن تكون مشتركة على جميع المستويات: عالمياً؛ وإقليمياً؛ وبين البلدان؛ وبين الرجال والنساء على مستوى المجتمع، ويجب أن تكون مصدراً للتعاون وليس الصراع. وتشكل اتفاقية المياه

<https://www.waterdiplomat.org/storv/2022/05/iraq-submit-water-dispute-iran-international-court-justice>

(2)Auke Lootsma , Water Security Provides Opportunity to Achieve Peace and Development in Iraq ,Mrach 11, 2023, Available at the link: <https://www.undp.org/iraq/blog/water-security-provides-opportunity-achieve-peace-and-development-iraq>

(3)Natasha Hall , Caleb Harper ,” Local to Global: Tensions Course through Iraq’s Waterways” , Center for Strategic & International Studies, May 12, 2023, Available in (PDF) format at the link: <https://www.csis.org/analysis/local-global-tensions-course-through-iraqs-waterways>

أصلاً إضافياً للعراق لتحسين إدارة موارده المائية المشتركة من أجل الرخاء المستقبلي والتنمية المستدامة والسلام” () ، وقالت السيدة (رولا دشتي) الأمانة التنفيذية للجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا (الإسكوا) : (” إن قرار العراق بالانضمام إلى اتفاقية المياه يرسل إشارات إيجابية إلى المجتمع الدولي والمستثمرين، لقد أصبح العراق الآن طرفاً في اتفاقيتي الأمم المتحدة بشأن المياه، وأنا على ثقة من أن هذا من شأنه أن يعزز التعاون في المنطقة” (1) .

رابعاً : الاستعانة بالوكالات الدولية المتخصصة (برنامج الامم المتحدة الانمائي) من اجل تحقيق الامن المائي العراقي : لقد كان دعم برنامج الأمم المتحدة الإنمائي للعراق محورياً في تعزيز قدرته على التفاوض وتأمين حصته العادلة من المياه المتدفقة عبر أنهاره التاريخية. والهدف النهائي هو ضمان إدارة مستدامة للمياه العابرة للحدود لتكون بمثابة أحد الأسس المهمة للسلام الدائم والتنمية في المنطقة. [في إطار العمل المناخي التحفيزي في العراق \(2024-2022\)](#) ، الممول من قبل المملكة المتحدة وكندا، والذي يعمل على (2) :

- 1- مراقبة حوض النهر من خلال منصة تعتمد على الويب ونظم المعلومات الجغرافية.
- 2- تطوير مشاريع مشتركة للتكيف مع تغير المناخ والمياه بين حكومات الأحواض المحلية.

(2)United Nations,” Iraq’s accession to UN Water Convention opens new opportunities to strengthen transboundary water cooperation in the Middle East”,24 March 2023, Available at the link :

<https://iraq.un.org/en/224896-iraq%E2%80%99s-accession-un-water-convention-opens-new-opportunities-strengthen-transboundary-water>

(1) United Nations Development Programme(UNDP), Water Security Provides Opportunity to Achieve Peace and Development in Iraq,MARCH 11, 2023, Available at the link :

<https://www.undp.org/iraq/blog/water-security-provides-opportunity-achieve-peace-and-development-iraq>

3- تحسين الإدارة المتكاملة للمياه في العراق من خلال المبادئ التوجيهية والأدوات التي تعالج إمدادات المياه وجودتها والوصول إليها، والإدارة المستدامة لأحواض الأنهار داخل أراضيها.

فضلاً عن ذلك، في البصرة، وبتمويل من الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية، يعمل برنامج الاستجابة للأزمات والمرونة في العراق التابع لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي على إعادة تأهيل سبع محطات رئيسية لمعالجة المياه والتي ستوفر لأكثر من (100) ألف شخص إمكانية الوصول المحسنة إلى مياه الشرب. كما سيتمكن حوالي (960) ألف شخص من الوصول إلى مياه الشرب الآمنة من خلال مرافق المياه التي أعيد تأهيلها من قبل برنامج الأمم المتحدة الإنمائي واليونيسكو، والتي تم دعمها من قبل هولندا. علاوة على ذلك، يدعم مشروع العمل المناخي من أجل الأمن البشري في أهوار الحويذة التابع لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي المجتمعات المتضررة من الأزمة لتعزيز الوصول إلى المياه النظيفة من خلال تنقية المياه بالطاقة الشمسية الكهروضوئية وأنظمة معالجة مياه الصرف الصحي⁽¹⁾.

لقد دعم برنامج الأمم المتحدة الإنمائي حكومة العراق في دبلوماسيتها المتعلقة بالمياه عبر الحدود للمساعدة في تحسين قدرة العراق في هذا المجال. جاء هذا الدعم في شكل علم وبيانات، مثل تصميم تحليل شامل للمياه فيما يتعلق بالوضع في حوض دجلة والفرات من قبل برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ومركز جنيف للمياه ويساهم هذا التحليل في تعزيز التعاون الإقليمي بشأن ترتيبات المياه في الحوض المشترك. بالإضافة إلى ذلك، قدم برنامج الأمم المتحدة الإنمائي توصيات سياسية وزود فريق التفاوض الوطني بتدريبات شاملة حول الأطر القانونية وقانون المياه الدولي وتقنيات التفاوض⁽²⁾.

(2)United Nations,” Iraq’s accession...,Ibid.

(1) United Nations,” Iraq’s accession to...op.cit.

رابعاً: انخراط العراق في المبادرات الدولية المائية (المبادرة الاوربية - مبادرة السلام الازرق) وهي المبادرة التي اطلقتها سويسرا بواسطة ادارة التنمية والتعاون التابعة لوزارة الشؤون الخارجية، تم إنشاء مبادرات السلام الأزرق الإقليمية لتعزيز الرؤية الإقليمية لإدارة الموارد المائية وإشراك الزعماء السياسيين ووسائل الإعلام وعامة الناس في القضايا المتعلقة بالتعاون في مجال المياه ، من اجل الحوار السياسي والتقني للتعاون حول ادارة الموارد المائية المشتركة واختارت منطقة الشرق الاوسط لتفعيل الدبلوماسية المائية كما اسمتها⁽¹⁾ .

لقد أصبحت مبادرة السلام الأزرق في الشرق الأوسط أول آلية تعاون إقليمية في مجال المياه في التاريخ الحديث للشرق الأوسط. وتقودها قيادة جماعية من العراق والأردن ولبنان وتركيا وإيران ، وهي بمثابة منصة للحوار الإقليمي، تم تأسيسها كمبادرة رائدة في الشرق الأوسط يركز عمل مجموعة السلام الأزرق بشكل أساسي على منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وتدعو إلى بناء بنية أمنية عالمية جديدة قائمة على الاستخدام السلمي للمياه أسست هذه المجموعة مجتمع السلام الأزرق، برئاسة الأمير الأردني (الحسن بن طلال)، لمنع الصراعات المائية في الشرق الأوسط⁽²⁾ . وتسعى مبادرة السلام الأزرق في الشرق الأوسط إلى تحويل المياه من مصدر للأزمة إلى حافز للتنمية الاجتماعية والاقتصادية والتعاون والسلام في المنطقة. وتستخدم المبادرة، التي لديها شركاء في العراق ولبنان وتركيا والأردن، الحوار وبناء القدرات والأنشطة

(عبد الكريم داوود ، ” النزاع العراقي - السوري - التركي على مياه دجلة والفرات : قراءة جيوبوليتيكية“،مجلة سياسات عربية 1) المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ومعهد الدوحة للدراسات العليا ، قطر 2023، ص61، المجلد (11)، العدد(62)، (8) Hana Namrouqa , ”Blue Peace launches new phase committed to WEFE nexus”, Mar 14,2023, Available at the link: <https://jordantimes.com/news/local/blue-peace-launches-new-phase-committed-wefe-nexus>

الملموسة في إطار رؤيتها لاستخدام قوة المياه لبناء مستقبل سلمي للمنطقة ، ومنذ تأسيسها، تلقت المبادرة دعماً مستمراً من سويسرا من خلال الوكالة السويسرية للتنمية والتعاون من اجل التعاون الإقليمي بشأن الموارد المائية في الشرق الأوسط الذي يؤدي إلى الحوار والتفاهم والاستقرار .

الخاتمة :

تخضع موارد المياه للتغير على مدى الزمان والمكان بسبب الظروف الطبيعية والتي أصبحت غير قابلة للتنبؤ بها بشكل متزايد بسبب تأثيرات تغير المناخ فضلاً عن السياسات المائية لدول المنبع ومن المحتمل أن تؤدي مثل هذه التغييرات إلى خلق صراعات، إذ يؤدي الطلب المتزايد على المياه مع ندرة الموارد المياه العذبة ، إلى زيادة احتمالات التوترات والصراع عبر الحدود، لذلك، تتطلب إدارة موارد المياه المشتركة اتباع نهج مبتكرة ومرنة لضمان التعاون بين مختلف مجتمعات المستخدمين.

وهنا يأتي دور الدبلوماسية المائية ، والتي تعد اداة قوية لتحقيق الامن المائي الا انه تتطلب التزاماً سياسياً وتعاوناً دولياً واسعاً وعبر تعزيز التعاون وبناء الثقة يمكن للدول تجد حلولاً للتحديات المعقدة التي تفرضها المياه الدولية المشتركة ، حيث انها ترى إن ندرة المياه لا يؤدي إلى نشوب الصراعات بل إلى كيفية إدارة المياه وتنظيمها، فهي وسيلة لمنع الصراع وتعزيز السلام من خلال الإدارة التعاونية لموارد المياه المشتركة. ويعد العراق واحدا من الدول التي تعيش ازمة مائية تواجه عدة تحديات بسبب هذه الازمة التي تخرق الامن المائي العراقي وامام هذا التحدي المتعلق بالامن المائي والمرتبط بالامن البشري والامن الغذائي، لا بد من ايجاد إستراتيجية فعالة للتعامل الامثل مع دول المنبع والمجرى المائي بما يجعل من موقف العراق المائي مؤمن بشكل كامل.

وقد خرج البحث بجملّة من الاستنتاجات المقترحات (التوصيات)

- الاستنتاجات :

1- إنّ مشاكل المياه تؤدي إلى مشكلات اجتماعية واقتصادية وسياسية، وتتحول إلى مشكلة جيوسياسية، ومصدراً جديداً لعدم الاستقرار والصراعات بين الدول التي تشترك بالانهار الدولية .

2- تبرز أهمية الامن المائي بوصفه من الموضوعات الاستراتيجية ذات العلاقة بالامن الوطني ، ويشكل الامن المائي رديفاً استراتيجياً للامن الغذائي ويشكلان محوراً واحداً من حيث التأثير والتأثر، اذ ان الامن الغذائي لايمكن ان يتحقق دون توفير الموارد المائية ، وهذا يتطلب بدوره تنمية هذه الموارد لتلبي الاحتياجات الحالية والمستقبلية للسكان من المياه خلال العمل على تنفيذ متطلبات الامن المائي .

3- تعد دبلوماسية المياه بمثابة أداة لتعزيز الاستقرار الوطني والإقليمي والتنمية المستدامة كونها تستخدم آليات قانونية ومؤسسية واستراتيجية ، يمكن أن تساعد حوار المنظمات والمؤسسات ذات العلاقة وأصحاب المصلحة المتعددين على إنشاء أنظمة إدارة وحوكمة دائمة ومستدامة للمياه الدولية المشتركة.

4- ان مفتاح تحويل التوترات المتعلقة بالمياه إلى جهود تعاونية يكمن في مفهوم نزع الطابع الأمني عن موارد المياه. وهذا ينطوي على الاعتراف بالمياه كمورد مشترك بالغ الأهمية لجميع الأطراف وتعزيز عقلية تعاونية بين الدول المتشاطئة. ومن خلال الانخراط في دبلوماسية متعددة المسارات ، وتؤكد التجارب المستمدة من مختلف أحواض الأنهار الدولية أن الدبلوماسية المائية الفعّالة يمكن أن تؤدي إلى تعاون ملموس لحل الازمة المائية.

ثانياً: المقترحات :

1- العمل على وضع الأزمة المائية في صلب اولويات الأمن القومي واستراتيجياتها وسحب الملف من وزارة الموارد المائية ليكون ملف سيادي.

- 2- السعي الى إشراك المجتمع الدولي والمنظمات الدولية المعنية بقضايا المياه لغرض إيجاد صيغة قانونية تلزم الدول المتشاطئة مع العراق بالأعراف والقوانين الدولية الخاصة بالمياه الدولية .
- 3- يمكن للعراق استخدام المؤسسات الدولية والإقليمية للضغط على تركيا من أجل تأمين حُصصه المائية المشروعة، ومحاولة إشراك طرف ثالث في المفاوضات كما فعلت مصر والسودان بإشراك الولايات المتحدة الأمريكية في مفاوضاتهم مع أثيوبيا حول مشاكل سد النهضة الأثيوبي كطرف ثالث.
- 4- العمل على ربط مجمل الملفات الثنائية لاسيما الملفات الاقتصادية بما في ذلك مشروع التنمية ومستوى التبادل التجاري بين البلدين بمستوى التعاون الذي يبديه الجانب التركي في ملف المياه واهمية ابرام اتفاق شامل للحصص المائية .

المصادر

اولاً: المصادر العربية :

1- الكتب

- عبد الله مرسى العقالي، المياه العربية بين بؤادر العجز ومخاطر التبعية، (أبو ظبي : مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر، الامارات العربية المتحدة، 1996)،
- سالم عبد الله علوان الحبسي ، إدارة الأزمات الأمنية، ط1، (أبو ظبي : مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الامارات العربية المتحدة ، 2010.
- مصطفى العوجي، الأمن الاجتماعي: مقوماته - تقنياته ؛ ارتباطه بالتربية المدنية ، (دمشق : منشورات الحلبي الحقوقية، سوريا، 2015) .

2- المجلات والدوريات

- ايمن عبد الوهاب ، " سد النهضة بين النهج التعاوني والتحديات الصراعية " ، مجلة السياسة الدولية ، العدد (209) ، القاهرة : مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، مصر ، 2017 .
- جرية الصادق، " تحولات مفهوم الامن في ظل التهديدات الدولية الجديدة "، مجلة العلوم القانونية والسياسية، العدد(8)، الجزائر ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة الشهيد حمه الخضر - الوادي ، الجزائر ، 2014.
- سليمان عبد الله الحربي، " مفهوم الأمن : مستوياته وصيغته وتهديداته : دراسة نظرية في المفاهيم والأطر " ، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد(19) ، بيروت :الجمعية العربية للعلوم السياسية ، لبنان، 2008 .
- عبد الكريم داوود، " النزاع العراقي - السوري - التركي على مياه دجلة والفرات : قراءة جيوبوليتيكية"،مجلة سياسات عربية ، المجلد (11) ، العدد(62)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ومعهد الدوحة للدراسات العليا ، قطر 2023.

3- التقارير :

- منظمة التعاون الاسلامي ، تقرير المياه 2018: تحويل المخاطر الى فرص للحوار والتعاون، مركز الابحاث الاحصائية والاجتماعية والتدريب للدول الاسلامية انقرا ، تركيا ، 2018 .

- منظمة التعاون الاسلامي ، تقرير الدورة الرابعة للمؤتمر الاسلامي للوزراء المكلفين بالمياه 14-16 اكتوبر 2018 ، القاهرة، مصر، 2018.

4- شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) :

- احمد نظيف " دبلوماسية المياه ... البشرية العطشى تحبس الانفاس " ، النهار العربي، شبكة المعلومات الدولية، تاريخ النشر : 10-6-2021 ، تاريخ اطلاق والتوثيق : 2024/9/29، متاح على الرابط : <https://www.annaharar.com/arabic/makalat/annahar-alarabi>

- حمدي عبد الرحمن ، " دبلوماسية الذهب الازرق : اتجاه نزع الامننة عن قضايا المياه في افريقيا "، المستقبل للابحاث والدراسات المتقدمة ، شبكة المعلومات الدولية ، تاريخ النشر : 26/ اذار/ 2020 ، تاريخ الاطلاق والتوثيق : 2024/10/1 ، متاح على الرابط : <https://futureuae.com/ar/Mainpage/Item/5424>

- رمضان حمزة محمد ، " الدبلوماسية المائية : حلول مبتكرة " ، مركز الدراسات والابحاث العلمانية في العالم العربي ، شبكة المعلومات الدولية ، تاريخ النشر : 18-6-2020 ، تاريخ الاطلاق والتوثيق : 9-10-2021، متاح على الرابط :

<https://www.ssrcaw.org/ar/show.art.asp?aid=681634>

- طه العاني، " زيارة الكاظمي إلى أنقرة.. 8 ملفات مهمة تحدد مصير العلاقات العراقية التركية " ، تاريخ النشر : 2020/12/17 ، تاريخ الاطلاق والتوثيق : 2024/10/11 ، متاح على الرابط : <https://www.aljazeera.net/politics/2020/12/17/8>

- رووداو ديجيتال (شبكة رووداو) ، إنشاء مركز لبحث ملف المياه بين العراق وتركيا في بغداد، تاريخ النشر : 2021/1/5 ، تاريخ الاطلاق والتوثيق : 2024/10/12 ، متاح على الرابط : <https://www.rudawarabia.net/arabic/middleeast/iraq/050120215>

- الحرة، " حصص "عادلة" .. ماذا يتضمن اتفاق الـ10 سنوات للمياه بين العراق وتركيا؟" تاريخ النشر : 2024/4/22 ، تاريخ لاطلاق والتوثيق : 2024/10/12 ، متاح على الرابط : <https://www.alhurra.com/iraq/>

- صحيفة العرب ، " ملف المياه يتصدر مباحثات الرئيسين العراقي والإيراني في طهران " ، تاريخ النشر : 2023/4/29 ، تاريخ الاطلاق والتوثيق : 2024/10/12 ، متاح على الرابط : <https://www.alarab.co.uk>

ثانيا : المصادر الانكليزية

- Aaron T. Wolf, Kerstin Stahl, and Marcia F. Macomber , Conflict & Cooperation within International river basins : the Importance of institutional Capacity, January 2003, Available in PDF format at the link :
<https://www.researchgate.net/publication/245767420>
- Adrien Detges , ” Tobias Ide, International Water Cooperation Opens the Door to Peacemaking” , 30 November, 2018, , Available at the link :
<https://climate-diplomacy.org/magazine/conflict/international-water-cooperation-opens-door-peacemaking>
- Anamika Barua, ”Water diplomacy as an approach to regional cooperation in South Asia: A case from the Brahmaputra basin”, [Journal of Hydrology](#), [Volume \(567\)](#), December 2018, P.63, Available at the link:
<https://www.sciencedirect.com/science/article/abs/pii/S0022169418307509>
- Anoulak Kittikhoun , Denise Michèle Staubli ,” Water diplomacy and conflict management in the Mekong: From rivalries to cooperation ” , [Journal of Hydrology](#),[Volume 567](#), December 2018, P. 654 ,Available at the link:<https://www.sciencedirect.com/getaccess/pii/S0022169418307534/purchase>
- Auke Lootsma , Water Security Provides Opportunity to Achieve Peace and Development in Iraq ,Mrach 11, 2023, Available at the link:
<https://www.undp.org/iraq/blog/water-security-provides-opportunity-achieve-peace-and-development-iraq>
- Aysegül Kibaroglu , " Water Diplomacy Frameworks in the Middle East and 2020, Available in PDF format at /2/the Euphrates-Tigris River Basin” , 7 the link: <https://www.iemed.org/publication/water-diplomacy-frameworks-in-the-middle-east-and-the-euphrates-tigris-river-basin/>
- [Banafsheh Keynough](#) ,” Water Diplomacy Not Enough to Fix Iran-Iraq’s Water Dispute ” , 1/3/2019, The Pacific Council, Available in (PDF) format at the link:<https://www.pacificcouncil.org/newsroom/diplomacy-isn%E2%80%99t-not-enough-fix-iran-iraq%E2%80%99s-water-dispute>
- Binaya Kumar Mishra, Pankaj Kumar & Others,” Water Security in a Changing Environment: Concept, Challenges and Solutions ” , Journals Water,) [Volume \(13\)](#) ,[Issue \(4\)](#), Multidisciplinary Digital Publishing

- International Journal for Rural Development, SDC's Blue Peace prevents – conflicts and contributes to greater stability, 11.04.2023 , Available at the link:<https://www.rural21.com/english/from-our-partners/detail/article/sdcs-blue-peace-prevents-conflicts-and-contributes-to-greater-stability.html>
- Jennifer Sehring, Susanne Schmeier ,Rozemarijn ter Horst , Alyssa Offutt, and Bota Sharipova , Diving into Water Diplomacy – Exploring --- the Emergence of a Concept, Online Publication Date: 26 Aug 2022, Available in PDF format at the link: https://brill.com/view/journals/dipl/4/2/article-p200_003.xml
- [Jovan Kurbalija](#), Water diplomacy , 15 April 2022, Available at the link: <https://www.diplomacy.edu/topics/water-diplomacy/>
- Luis Maier, Nazareth Porras, rocío Córdoba, Patrick Mac Quarrie and Rebecca Welling, The Goascorán river Basin: Honduras and el Salvador Revitalizing Tran boundary management integrating new and diverse stakeholders, Available in (PDF) format at the link : <https://waterlawandgovernance.org/wpcontent/uploads/2020/06/goascoran - english.pdf>
- Marko Keskinen, Erik Salminen, Juho Haapala , ” Water diplomacy paths – An approach to recognise water diplomacy actions in shared waters” , [Journal of Hydrology](#), Volume 602, November 2021, Available at the link: <https://www.sciencedirect.com/science/article/pii/S0022169421007873>
- Martina Klimes,” Water diplomacy tools” The International Centre for Water Cooperation, Stockholm International Water Institute, Available at the link: <https://siwi.org/water-and-peace/water-diplomacy-tools>
- Faisal Ahammed,” How to Resolve -Mohammad A. Hossen, Jeff Connor, Transboundary River Water Sharing Disputes”, 20 July 2023, Available in <https://www.mdpi.com/20734441/15/14/2630> (PDF) format at the link:
- Natasha Hall, Caleb Harper,” Local to Global: Tensions Course through Iraq’s Waterways”, Center for Strategic & International Studies, May 12, 2023, Available in (PDF) format at the link: <https://www.csis.org/analysis/local-global-tensions-course-through-iraqs-waterways>
- Ndudi M. Nwabueze , ”SECURITY THEORIES: A CRITICAL ANALYSIS”, 6 July 2023, Available at the link: <https://www.linkedin.com/pulse/security-theories-critical-analysis-ndudi-nwabueze/>
- New Webster's Dictionary and the source of the English language, lexicon publications, inc, 1996.

- Olli Varis, Marko Keskinen, Matti Kummu, " Four dimensions of water security with a case of the indirect role of water in global food security" , [Water Security](#) ,Volume (1), July 2017,p2. Available in (PDF) format at the link :<https://doi.org/10.1016/j.wasec.2017.06.002>
- Patrick MacQuarrie, Juan Carols Sanchez ,” Revitalisation of cooperative management through expanding stakeholder involvement in the Goascorán River Basin ” ,UN. Water, Available at the link: https://www.ais.unwater.org/ais/TPA_Transboundary/view.php?id=12&type=public
- Pohl, B. & Schmeier, S. (2014): "Hydro-Diplomacy Can Build Peace Over Shared Waters, But Needs More Support", Available at the link : <https://www.newsecuritybeat.org/2014/09/hydro-diplomacy-builds-peace-shared-waters-support/>.
- Sujit Lahiry , ” Concept of Security: A Theoretical Analysis” , Journal of Peace Studies, Vol. (11), Issue (4), October-December, 2004, Available in (PDF) format at the link: <https://icpsnet.org/journal/archives/2004Oct-Art5.pdf>
- Robert S. McNamara, the Essence of Security, (New York: Harper Press, 1968)
- [Tobias Ide](#), [Adrien Detges](#) ,International Water Cooperation and Environmental Peacemaking” , [Global Environmental Politics](#) , October 2018 , Available at the link: https://www.researchgate.net/publication/328177737_International_Water_Cooperation_and_Environmental_Peacemaking
- The Water Diploma, Iraq To Submit Water Dispute With Iran To International Court Of Justice Iran Maintains Lawsuit Is Legally Irrelevant, 31 May 2022, Available at the link: <https://www.waterdiplomat.org/story/2022/05/iraq-submit-water-dispute-iran-international-court-justice>
- United Nations , Department of Economic and Social Affairs Sustainable Development, Promoting trans boundary water cooperation - the Blue Peace Initiative , Available at the link : <https://sdgs.un.org/partnerships/promoting-transboundary-water-cooperation-blue-peace-initiative>
- United Nations,” Iraq’s accession to UN Water Convention opens new opportunities to strengthen transboundary water cooperation in the Middle East”,24 March 2023, Available at the link : <https://iraq.un.org/en/224896->

[iraq%E2%80%99s-accession-un-water-convention-opens-new-opportunities-strengthen-transboundary-water](https://www.undp.org/iraq/blog/water-security-provides-opportunity-achieve-peace-and-development-iraq)

-United Nations Development Programme(UNDP), Water Security Provides Opportunity to Achieve Peace and Development in Iraq,MARCH 11, 2023,

Available at the link : <https://www.undp.org/iraq/blog/water-security-provides-opportunity-achieve-peace-and-development-iraq>

Water Security Middle East (Blue Peace) , Available at the link:-

https://www.eda.admin.ch/deza/en/home/themen/wasser.html/content/d_ezaprojects/SDC/en/2010/7F07689/phase4

-Youssef Ali, Iraq's Water Crisis: Legal and Diplomatic Options, Feb 22, 2018, Available at the link:

<https://1001iraqithoughts.com/2018/02/22/iraqs-water-crisis-legal-and-diplomatic-options/>